الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمـــد الصديق بن يحـي –جيجـــل-

كليـــــــة : الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**
الرقم التسلسلي .....



العنوان

الحداثة في الخطاب النقدي" محمد بنيس"

أنموذجا

تخصص : نقد عربي معاصر

إعداد الطالبتين :
- نادية بوتعية
- صليحة سريكت

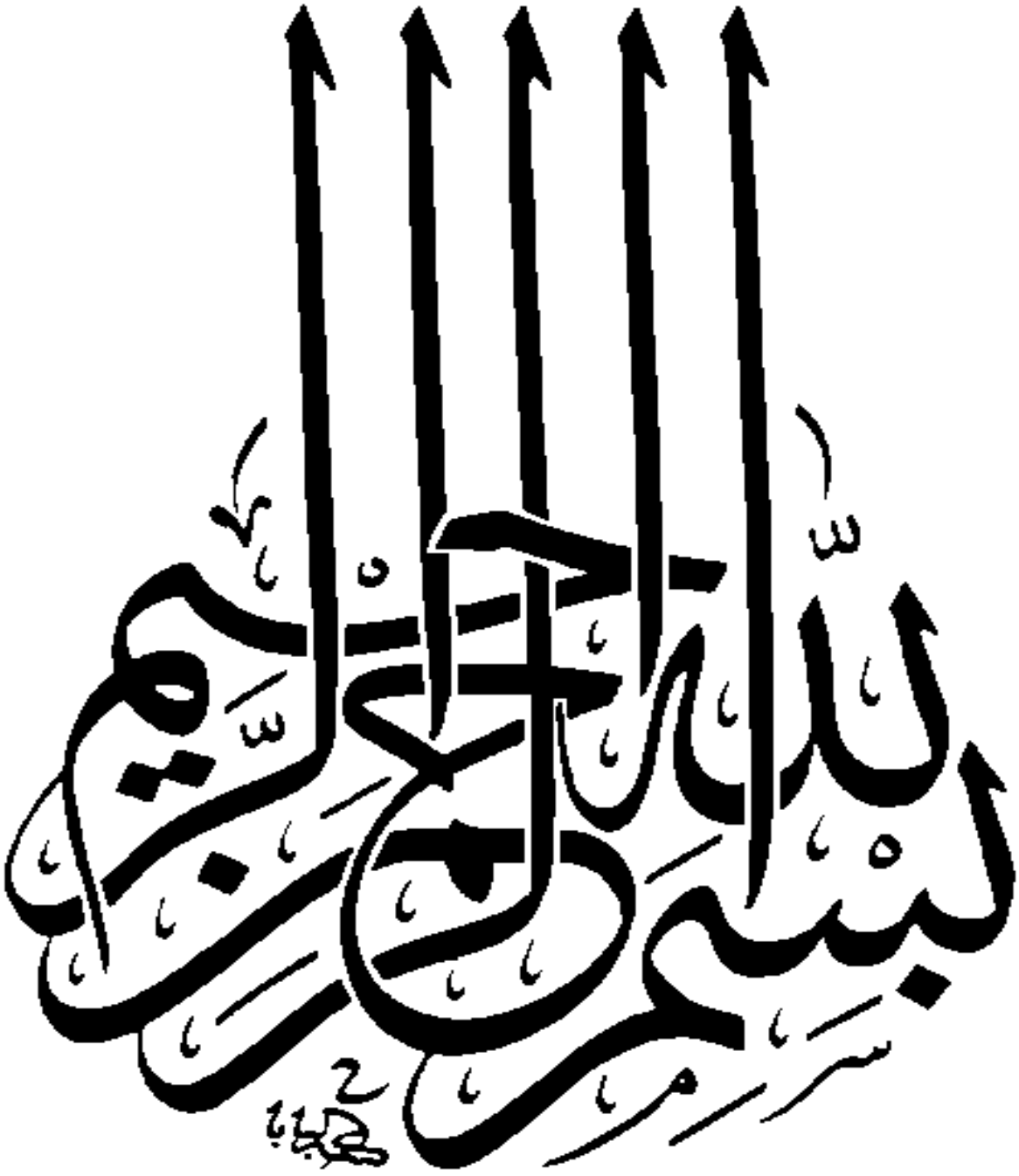
إشراف الأستاذ:
- عبد المالك بن شافعة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. بشير أعبيد	جيجل	رئيسا
أ. عبد المالك بن شافعة	جيجل	مشرفا ومقررا
د. عباس حشاني	جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018

1438- 1439ه


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

انطلاقا من قول الله تعالى:

****ولئن شكرتم لأزيدنكم ****

ومن قوله صلى الله عليه وسلم

****من لا يشكر الناس لم يشكر الله****

نتقدم أولا بالشكر الجزيل للأستاذ
" بن شافعة عبد المالك"

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة
التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث
كما لا يفوتنا أيضا أن نتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لجميع الأساتذة
الذين ساهموا في تأطير مشوارنا الدراسي
الفضل الكبير يعود إليهم جميعا

دون أن ننسى العائلتين الكريمتين و زملاء الدراسة

يعرف منذ القديم أن علاقة النقد بالإبداع علاقة تلازمية، حيث " ثمة علاقة وثيقة بين الإبداع و النقد، إذ لا يمكن أن نجد أدبا دون نقد كما لا يمكن أن نجد نقدا دون إبداع ، بل نستطيع القول بكل ثقة إن في أعماق كل مبدع يكمن ناقد ، و إن لم يمارس النقد على آداب غيره ، إذ من المؤكد أنه يمارس النقد على أدبه تصحيحا وتشذيبا وصقلا ، دون أن يعي في كثير من الأحيان ، أنه يمارس فعالية نقدية "[1].

والواضح أن هناك علاقة وطيدة بين الأدب و النقد، حيث نتج عن هذه العلاقة ثنائيات عديدة تتسم بعلاقاتها الجدلية وقد عرف بها النقد الأدبي العربي القديم ، ولا تزال هذه الثنائيات تسيل الكثير من الحبر وتثير العديد من السجالات ومن هذه الثنائيات التي طال الصراع الفكري والنقدي حولها ثنائية " الصدق و الكذب "

و " اللفظ و المعنى " ، " الجديد و القديم " "التراث والحداثة " و هده الأخيرة هي ما يهمنا من كل هذه الثنائيات و على وجه الخصوص سنتطرق بالبحث في إحدى أطراف هذه الثنائية والتي هي الحداثة حيث تمظهرت في معارف شتى ، فمن مجال الفلسفة إلى علم لاجتماع وصولا إلى الأدب والنقد ونظر الاكتساح الحداثة لميادين متعددة ومتنوعة وارتباطها بعلوم كثيرة جعلها تأخذ بعدا حضاريا هاما حيث شغلت قضيه الحداثة العديد من الباحثين و الدارسين ، فمفاتيح العلوم مصطلحاتها . علينا أن نعرج على تبيان حدود هذه العبارة و تتبع مسار سيرورتها التاريخية و سنركز عنها من خلال ورودها في سياقها الغربي باعتباره المنشأ الأصلي لها ، حيث أن الثقافة الغربية قد فرقت بين مصطلحين هما Modernité . و Modernisme و الذي تم ترجمتهما إلى اللغة العربية تحت مصطلح الحداثة و هذه الأخيرة تختلف عن التحديث Modernisation، و من الواضح أن كل من معجم le robert و الموسوعة الفرنسية العالمية Enyclopedia Universalis يتفقان على أن Modernité و هي خاصية لكل ما هو حديث و جديد ، خاصة ما تعلق منه بالجانب الفني كما يتفقان بأن Modernisme تعني الميل إلى البحث عن الحديث ، ويربطان هذا المصطلح كذلك بالسياق الديني ، فيعرفانه بكونه حركة مسيحية مطالبة بتحديث المعتقدات و العقائد التقليدية و التخلص من كل ما هو قديم

و ذلك بما يتناسب مع التفسيرات الحديثة للكتاب المقدس .

و بالمقابل هناك من الباحثين من يترجم Modernisme بالحداثية حيث ينفون عنها ارتباطها بالزمن

و ارتهانها بالعصر الذي وجدت فيه ، "ففي عصرنا أدباء كثيرون ، لكنهم ليسوا جميعا حداثيين ، و من القدماء من هو أكثر حداثية من بعض أدباء هذا الزمن ، فالحداثية ليست

[1] - ماجدة حمود:علاقة النقد بالإبداع الأدبي،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،سورية،(د.ط)،1997،ص05.

ظاهرة تاريخية أو مرحلية ، بل هي تعبير عن قيمة جوهرية ، ولذلك لا يستطيع الزمن أن يتخطاها أو يتجاوزها "[1].

و هناك من يذهب إلى أن مصطلح " الحداثة " أو " الحركة الحداثية " قد استقر على الإشارة إلى اتجاه عام في الغرب ، حيث "كان اتجاها شاملا لمعظم الآداب و الفنون مثل : الشعر، الأدب القصصي ، الدراما الموسيقى ، الرسم و الأزياء ... بدءا من السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر و ما تلاها"[2] .

أما فيما يخص قاموس المورد قد ذهب إلى أن كلمة Modernisme و تعني : "النزعات العصرية ، حب الجديد أو العصري [...] ، حركة في الفكر الكاثوليكي سعت إلى تأويل تعاليم الكنيسة ، نزعة في الفن الحديث تهدف إلى قطع الصلات بالماضي و البحث عن أشكال من التعبير جديد . أما Modernity فهي العصرية كون الشيء عصريا ، Modernisation التعصير جعل الشيء عصريا، التجديد"[3].

و من الدارسين الدين عنوا بالبحث في الحداثة " فمفهوم الحداثة la modernité قد تأخر في ظهوره إلى منتصف القرن التاسع عشر ، مع أن العصرية la modernisme بدأت ممهداتها في أوربا منذ القرن السادس عشر " [4].

فيما يذهب بودريار إلى أن الحداثة ليست اجتماعية أو سياسية و ذلك واضح من خلال قوله " ليس [...]مفهوما سوسيولوجيا أو مفهومها سياسيا أو مفهومها تاريخيا يحصر المعنى ، و إنما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة أو التقليدية فأمام التنوع الجغرافي و الرمزي لهذه الثقافات تفرض الحداثة نفسها و كأنها وحيدة ، متجانسة ، مشعة عالميا ، انطلاقا من الغرب ، ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا غامضا يتضمن في دلالته إجمالا ، الإشارة إلى تطور تاريخي بأكمله و إلى تبدل الذهنية "[5] حيث يذهب الكثيرون إلى أن شارل بود لير Charles Baudelaire (1821 م -1867 م) هو أول من صاغ مفهوما للحداثة " و لعل بودلير حسب ما تناقلته جل الدراسات ، وكان سباقا في بلورة مفهوم نظري لمصطلح الحداثة "[6].

ومن المتداول أن الحداثة الغربية قبل تشكلها قد قتلت بعض روادها و سجنت البعض الأخر. لكن الحداثة انتصرت في أخر المطاف وهذا راجع إلى ما قامت به الحداثة من مواجهات ضد رجال الدين والكنيسة رافضة الظلم و الاستبداد اللذان كان يسلطانهما رجال

---

[1] - نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،الجيزة،مصر،ط1، 2003،ص262.
[2] - سامي خشة،مصطلحات فكرية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مهرجان القراءة للجميع،1997،دط، ص110.
[3] -منير البعليكي:المورد:قاموس انجليزي/عربي ،دط،دت،ص568.
[4] - محمد يرادة:اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة،مجلة فصول،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ع3،مج4،أبريل/يونيو،1984،ص12.
[5] - مرجع نفسه ،ص12.
[6] -خيرة حمر العين:جدل الحداثة في نقد الشعر العربي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سورية،دط،1996،ص31.

الدين ضد كل من يحاول الخروج عن التقاليد و المألوف .و قد تناول العديد من الفلاسفة قضية الحداثة من بينهم :ديكارت ، كانط ، هيجل ، هايدجر ، ماكس فيبر .بيد أن كل منهم عالجها انطلاقا من إيديولوجياته و ميولا ته ، حيث إن ما يميز الحداثة من النقد الغربي هو العنصر البنيوي بشقية الشكلاني و التكوني إذ تغيرت النظرة النقدية إلى النص، المؤلف والقارئ فستوجب على الدارسين والباحثين إتباع النظريات الفلسفية واللغوية .

حيث يجمع النقاد على أن (دي سوسير)هو أول مؤسس للمدرسة البنيوية في اللسانيات وقد اتجه تفكيره إلى دراسة اللغات دراسة واصفة باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية . وقد استطاع أيضا أن "يؤسس مدرسة لغوية حديثة أصبحت نقدا نموذجيا رائد للعلوم الطبيعية والرياضية في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط "[1]، وقد تبنى الشكلانيين الروسي هذا الوصف ونفوا عنهم الميتافيزيقا ، وتصدو بالمقابل لمدرسة الفن للفن وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير إلى أن التحليل النقدي يحتوي على مرتكزات تبناها من البنيوية التكوينية .

وفي أخر هذا العرض فان من المهم جدا أن نشير إلى أن البنيوية فشلت عموما في تجسيد ماكان يطمح النقاد الغربين الأوائل إلى الوصول إليه ، فسرعان ما تعرضت إلى ضربات عنيفة من طرف أبنائها الدين كانوا يصبون إلى البديل فلم يجدوا لذلك مهربا إلا" ما بعد الحداثة "، التي يجب علينا أن نتعرض ذكر أسسها وبعض مدارسها .

حيث يعد مصطلح "ما بعد الحداثة " من المصطلحات المهمة جدا في مجال التحليل النقدي التي شاعت وسادت مند الخمسينات الميلادية ، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره . فهناك من يعيد المفردة إلى المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي)عام 1954م ، وهناك من يربطها بالشاعر والناقد الأمريكي (تشارلس أولسون) في الخمسينيات الميلادية ، وهناك من يحيلها إلى ناقد الثقافة (ليزي فيدلر) ويحدد زمانها بعام 1965م .

على أن البحث عن أصول المفردة أفضى إلى اكتشاف استخدامها قبل هذه التواريخ بكثير ،"كما في استخدام (جون واتكنز تشابمان) لمصطلح "الرسم ما بعد الحداثي" في عقد 1870م ،وظهور مصطلح ما بعد الحداثة عند(رودولف بانفتزا) في عام 1917م."[2].

وهناك من يذهب إلى أن "الفيلسوف البارز الذي نعى خبر موت الحداثة، وأعلن ميلاد عصر "ما بعد الحداثة " هو الفيلسوف الفرنسي جان فرانسوا ليوتار (Lyotrd) في كتابه الشهير" الوضع ما بعد الحداثي تقرير عن المعرفة "(La condition

[1] - صلاح فضل،نضرية البنائية في النقد الأدبي،دار الشروق،القاهرة،مصر،ط1998،1م،ص19.
[2] -سعد البازغي يميجان الرويلي،دليل النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء،ط3، 2002،ص22.

postmoderne : rapport sur savoir) والذي نشر باللغة الفرنسية عام 1979م ، ثم ترجم إلى اللغة الانجليزية بعد ذلك "[1].

في إطار حديثنا عن ما بعد الحداثة يمكننا أن نتطرق إلى أربعة منظورات وهي : المنظور الفلسفي ، والتاريخي ، والاديولوجي ، السياسي ، الاستراتيجي النصوصي.[2]. ويمكننا القول في الأخير أن ما بعد الحداثة جاءت كردة فعل على ما أحدثته الحداثة من هزات و تذبذبات أدخلت العالم في العديد من النكبات كانت خاتمتها الحرب العالمية الثانية .

وفي ختام هذا المدخل نلخص إلى أن :

جميع النقاد والمفكرين على تعريف شامل و جامع للحداثة ، بل تعددت آراؤهم ، وهذا راجع إلى أخلاقهم جول التاريخ أو الحقيقة و الحداثة غربية المنشأ ، ولم ترتبط بزمن معين وقد كان مسار تبلورها عبر قرون .

الحداثة اتسمت بالبنيوية ، لأنها متكونة من عدة حداثات :

الحداثة الفكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الفنية، الدينية إلخ حيث إن كل حداثة من هذه الحداثات تمثل جزء لا يتجزأ من حداثة جامعة. الحداثة جنت على الكثير من المفكرين والعلماء الغربين ، وذلك بسبب إسهاماتهم العلمية والفكرية، وكان هناك من للسجن جراء معارضتهم لما كان سائد خاصة من طرف الكنيسة .

تعرضت الحداثة إلى نقد من طرف روادها الأوائل ، وهذا ما أدى إلى الانحسار ، و دخولها في ما بعد الحداثة .

[1] -أحمد عبد الحليم عطية:نيتشة وجدور مابعد الحداثة،دار الفرادي،بيروت،لبنان،ط1، 2010،ص130.
[2] -ينظر: سعد البازغي،ميحان الروبلبي،دليل الناقد الأدبي،ص288.

يشير مصطلح الحداثة إلى مرحلة تاريخية طويلة نسبيا،بدأت في أوروبا منذ أواخر القرن السادس عشر وتميزت في القرن السابع عشر سلسلة من التغيرات الكبيرة، السياسية، الاجتماعية والأدبية وغيرها، يعتبر هذا المفهوم (الحداثة) مستعصي الدلالة والتحديد، إذ يشوبه الغموض، فقد اختلفت مفاهيمه من مجال إلى أخر،وصعب الإمساك بحدوده، عند النقاد سواء عند الغربيين أم العرب فالحداثة لم تبق حبيسة الثقافة الغربية بحكم منشئها، بل ذاعت وشاعت وراجت في بيئات مختلفة أهمها البيئة العربية، والتي انتقلت إليها عن طريق الحروب والأدباء المستشرقين وغيرها من الأساليب والعوامل التي ساعدت على انتشارها ، وذلك تحت ما يسمى بالتجديد والتحديث في عدة مجالات وخاصة في مجال الأدب والنقد العربيين ، فقد حاول الكثير من النقاد العرب أن يطبقوا المشروع الغربي على الأدب العربي محاولين تتبع ومواكبة التطور الذي يسود الغرب، والإتيان بأشياء أدبية ونقدية مخالفة للسائد ، ومن بين أهم هؤلاء النقاد نجد الناقد المغربي محمد بنيس الذي أعطى اهتماما كبيرا لقضية الحداثة العربية في الخطاب النقدي، وإبراز رؤيته النقدية لها، وهذا ما سنحاول لمسه انطلاقا من بحثنا هذا المعنون بـــــــــ: الحداثة في الخطاب النقدي محمد بنيس أنموذجا، على أمل منا أن نبرز وجهة نظره في الحداثة العربية .

لقد كان لشيوع قضية الحداثة في الغرب و الشرق وعدِّها قضية مهمة في الأدب والنقد العربي السبب البارز في اختيارها موضوع بحث، أما اختيارنا لمحمد بنيس فكان لأسباب عديدة نذكر منها:

-غزارة المادة النقدية الحداثية عند محمد بنيس ،خاصة انه مزج التنظير بالتطبيق في كثير من المحطات النقدية.

-قلة البحوث التي تناولت أعماله رغم أنه يعد من خيرة النقاد العرب.

- ولعل الدراسات التي تناولت موضوع الحداثة-حسب علمنا –التي لم يأخذ محمد بنيس منها حقه كانت المحفز الأول لخوض غمار البحث في هذا الموضوع.

لتنجر خلفها أسئلة فرضت نفسها كان أبرزها:

- ما هي أهم مفاهيم الحداثة.
- ما هي أهم أنواع الحداثة.
-إبراز موقف محمد بنيس من قضية الحداثة العربية في كتابه "حداثة السؤال".
- ما هي أهم العوامل التي أثرت في الكتابة الشعرية العربية .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي كونه يقوم على تفسير ووصف المقولات وكذا المنهج التاريخي وذلك من خلال تتبع صيرورة الحداثة لنصل من خلال ذلك الى بناء هيكل للبحث جاء ضمن الخطة التالية:

- مقدمة.

- مدخل (معالم الحداثة في الفكر والنقد الغربي والعربي).

- العرض: وقد قسمناه إلى ثلاثة فصول:

-فأما الفصل الأول فقدمناه تحت عنوان: في مفاهيم الحداثة.

تطرقنا فيه إلى تعريف الحداثة (لغة واصطلاحا)عند كل من الغرب و العرب،كما تطرقنا إلى نشأة الحداثة (عند الغرب والعرب) والى مبادئ الحداثة وأنواعها.

- أما الفصل الثاني: فقد عنوناه بـــــــــ: في مفاهيم الخطاب النقدي، قدمنا فيه تعريف النقد والخطاب لغة واصطلاحا وقدمنا تعريف للخطاب النقدي.

- أما الفصل الثالث: عنوناه بـــــــــــ:تجليات الحداثة في الخطاب النقدي عند محمد بنيس في كتابه "حداثة السؤال" تناولنا فيه التعريف بالكتاب، كما تناولنا نبدة عن حياة محمد بنيس ثم تطرقنا إلى دراسة الكتاب.

وخلصنا إلى خاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع نذكر منها:

-ألان تورين نقد الحداثة.

- محمد سبيلا مدارات الحداثة.

- جمال شحيد، وليد قصاب ،خطاب الحداثة الأصول والمرجعيات .

ولقد واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل في انجاز هذه المذكرة منها ضيق الوقت وعدم توفر الساحة النقدية على دراسات نقدية كثيرة وأكاديمية حول محمد بنيس.

لا ندعي أننا استوفينا الموضوع حقه من البحث والتحليل، لكننا بعون الله بذلنا الجهد وأخلصنا في العمل ونرجوا أن نكون قد وفقنا في ملامسة أهم ما تتطلبه الدراسة على مستوى المنهجية والتحليل.

وأخيرا نعجز عن إيفاء الأستاذ المشرف عبد المالك بن شافعة حقه من الشكر والتقدير والثناء، وهو الذي أمدنا بنفيس ملاحظاته وإرشاداته القيمة، ولم يدّخر عليّ بالصبر والأناة، فجازاه الله خير الجزاء، وأمده بالصحة والعافية وزاد في ميزان حسناته.

ولا يفوتنا أن نتوجه بخالص الشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرين الذين سيثرون هذه الدراسة بملاحظاتهم القيمة، وإرشاداتهم العلمية النفيسة.

1- مفهوم الحداثة:

تعتبر الحداثة من أهم المصطلحات التي حاول الأدباء والنقاد أن يقدموا لها مفهوما جامعا مانعا إلا أنها وردت بصيغ مختلفة ومتعددة مشبعة بوجهات نظر سمحت ببروز ملامح الاختلاف.

أ- لغة:

أشير إلى أن «الحديث نقيض القديم، حدث الشيء يحدثُ حدوثًا وحداثة وأحداثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثهُ، والحدوث كون الشيء لم يكن وأحدثه الله»[1]، فالحداثة هنا هي عكس القديم وتحيل على الشيء الجديد الذي لم يسبق له أن وجدَّ.

ومادة "الحديث" «الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يوجد»[2] ،ومنه فحدث يحدث حدوثًا ؛أي وجد وأصبح حدثًا بعدما كان غير موجود، وكذلك فالحداثة بمعنى «حدث: صار فلان أحدوثة أي كثروا فيه الأحاديث وشاب حدَثْ أو شابة حدثة: فتية في السن، والَحَدَثُ من أحداث الدَهر الشبه النازلة والأحدوثة للحديث نفسه والحديث من الأشياء، الحدث، الإيذاء»[3]. فالأحاديث هنا هي جمع حديث بمعنى الشيء الحادث وهو ما تمثل أيضا في قوله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ سورة "يوسف" الآية (06) الحدثان يقال: « وحدثان الشبابُ وحدثان الأمر أوله وابتداؤه »[4] ،ويقصد بها هنا بداية الأمر وظهوره أي هي نقطة البداية بعد ما كان غير موجود، كما تعتبر الحداثة هنا كناية عن بداية الشباب، والرجل الفتي، كما قال اللحياني: «رجل حدث وحدَّثَّ: إذا كان حسن الحـــــديث و يقال احدث الرجل سيفه و حادثه إذا أجلاه».[5] و«حدث الأمر أي وقع وحصل وأحدثَ الشيء أوجده، والمحْدَثُ هو الجديد من الأشياء»[6]، فحدث هنا بمعنى وقع الأمر وحصل وأوجد، كما تدل على الشيء المختلف من الأشياء. ومنه فالحداثة هي خرق للمألوف وإبداع لكل ما هو جديد ومبتكر والدعوة إليه، وهي تحيل أيضا إلى أول الأمر وابتداؤه نظرا إلى كون الشيء الجديد هو الشيء الذي ظهر لأول مرة، وهي نقيصة القدم وكل ما هو تقليدي.

أ- اصطلاحا:

---

[1]- جمال الدين محمد مكرم الإفريقي ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، (د ت)، ص796.

[2]- أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، (د ط)، 1979م، ص36.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 2003م، ص293.

[4]- شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط2، 2004، مادة (ح.د ث)، ص160.

[5]- محمد أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، مطابع سجل العرب، ، القاهرة (دط) ،(د ت) ،ص، 406،405

[6]- ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت مج 3 ،(د ت) ، ص907.

إن الحداثة من أهم المصطلحات التي كثر فيها السجال وأسالت الكثير من الحبر، حيث عمد الكثير من النقاد والأدباء إلى إعطاء تعريف لها ،إلا أنهم فشلوا في صياغة تعريف شامل وموحد يلم بجميع الجوانب .وذلك راجع لكون الحداثة «بمثابة الموقف الخاص أكثر مما هي تصور معرفي مشترك»[1]، حيث أنّ الاختلاف مسّ التعاريف كلها سواء عند النقاد الغرب أم النقاد

ب-1 الحداثة من المنظور الغربي:

لقد اهتم العديد من النقاد الغربيين بهذا المفهوم حيث أن من مدلولاته عند الغرب أنها «تنشد الجديد دائما،وأنها كمصطلح ظهر في النقد، وشمل الفن والأدب»[2] .ومنه فهي مرتبطة بالتغير والتجديد وإحداث تغيرات فيها إلا أن هذا لا يمنع من كون «الحداثة ليست مجرد تغير وتتابع أي أنها لا ترتبط بالجدة بالضرورة لأنها اختيار لمنتجات العقل في المجالات العلمية والتكنولوجية» [3]، والملاحظ هنا أنها لم ترتبط بمجرد التغيير والتتابع فقط, بل ارتبطت بالتطورات الحاصلة في جميع الحقول المعرفية الإنسانية وما تولد عنها من تطورات في المجالين العلمي والتكنولوجي.

والواضح أن أغلب الحداثيين ربطوها بالجدة والإتيان بما هو مختلف. «فهي انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان إلى السيطرة عليه»[4]، بحيث تتولد أشياء جديدة لم يسبق لها أن كانت. فهي عبارة عن صيرورة من الحوادث لا يستطيع الفرد التحكم فيها، وبذلك فهو دائما يطمح للجديد دون أن يلتفت للوراء فالحداثة كما يراها الغربيون «هي أن نعرف ما ينبغي تجنب العودة إليه» [5].

و البين أنها تطمح دائما للتغير والتجديد وترك ما كان من الماضي والبحث عن المغاير، سواء في المجال الأدبي أو المجالات الأخرى.

---

[1]- عبد الله الغدامي: تشريع النص مقارنة تشريحية لنصوص شرعية معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص10.

[2]-سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط2005،1م ،ص315.

[3]- نقلا عن: ألان تورين: نقد الحداثة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، مصر، 1997، ص29.

[4]- عدنان على رضا النحوي: تقديم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشرة، والتوزيع ،الرياض السعودية، ط1992،1ص35.

[5]- رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام، بن عبد العالي ،دار توبقال للنشر والتوزيع، الدر البيضاء، المغرب، ط3، 1993- ص 66.

[1]- رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام، بن عبد العالي ،دار توبقال للنشر والتوزيع، الدر البيضاء، المغرب، ط3، 1993- ص 66.

والحداثة لم تقتصر على شيء محدد وإنما شملت مجالات كثيرة وعديدة إضافة إلى الأدب. وهو ما قاله "جون بودريار" : «ليست الحداثة مفهومًا سوسيولوجيا أو سياسيا أو تاريخيا بحصر المعنى، وإنما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صفة التقليد؛ أي أنها تعارض جميع الثقافات السابقة والتقليدية، فأمام التنوع الجغرافي والرمزي لهذه الثقافات تعرض الحداثة نفسها وكأنها وحدة متجانسة مشعة عالميا»[1]، ويقصد أن الحداثة ليست مفهومًا متداولا في حقل معرفي دون غيره ، وإنما تشمل جميع الميادين؛ حيث تدعو إلى إلغاء القديم والإتيان بالجديد، كما تعمل على إبراز التطورات التي وصل إليها العقل مجسدة في :«وعي عصر ما يحددّ نفسه بعلاقاته بماضي العصور القديمة ، ويفهم ذاته كنتيجة انتقال من القديم إلى الحديث».[2] فقد ارتبطت الحداثة بالتطورات والتغيرات الفكرية التي تطرأ على المجتمع والفرد في فترة زمنية ، حيث يعمل على التخلص من القديم وابتكار شيء جديد فهي:«ذلك النمط من وعي الإنسان المعاصر أهمية اللحاق بحركة الزمن. هذا الوعي الذي غالبا ما ينتهي باليأس لتزايد سرعة هذه الحركة»[3] ،فهي حركة تطورية مستمرة تتماشى مع الزمن وتصبوا إلى اللحاق بأشياء مميزة مختلفة عما سلف ،ومنه فالواضح أنه رغم اختلاف النقاد في وضع مفهوم محدد للحداثة إلا أنها :«بمفهوم الغرب تنشد الجديد دائما [...]وهو مصطلح يصعب علينا أن نمسك بالمعنى فيه لأنه يتغير ويتبدل ويظهر كل مرة بشكل جديد»[4] ،وهذا راجع إلى اختلاف الميادين والمجالات التي ارتبطت بها الحداثة.

ب-2 الحداثة من المنظور العربي:

لم يختلف الأمر كثيرا عن النقاد والباحثين العرب فكل منهم عرفها حسب إيديولوجيته الشخصية ومرجعياته الفكرية، ومنها أنها «جدة، إتيان بالشيء الذي لم يُؤْتَ بمثله من قبل ويتحرر من إسار المحاكاة والنقل،واللإقتباس واجترار القديم، وقد تتمثل الحداثة في الأسلوب أو في المضمون أو في اللإتنين معّا فيكون صاحبها مبدعًا وخالق مذهب جديد مطبوع بسمته المميزة»[5]، وليتبين أنها لم تختلف عن معناها اللغوي فهي عبارة عن شيء جديد وشيء

[2]- ألان تورين: نقد الحداثة، ، ص272.
[3]- يورغن هابر ماس: الحداثة وخطابها، تر: جورج ثامر دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص17.
[4]- محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، مجلد 1، ص126.
[5]-مرجع سابق : سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ص315.
[1]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1: 1979، ط2: 1984، ص92.

مبتكر مختلف ومميز عن سابقه، فهي ترفض التقليد وتبحث عن الجديد سواء كان ذلك شكلاً أم مضمونًا أم كلاهما.

فالحداثة تعني التخلص من الأفكار القديمة وهو ما تمثل في :«مفهومي للحداثة يتلخص في التجديد في الأفكار والأخيلة بما يتناسب ومستجدات العصر الذي نعيشه والمستقبل المتطور الذي نتطلع إليه.»[1]، والحداثي هنا يرى بأنه يجب التجديد والتغيير في الأفكار وذلك تماشيا مع التغيرات التي تحدث في الحياة التي يعيشونها ويعملون للوصول إلى التطور الذي يسعون له كما أنها :«صراع بين السكون والثبات وبين التحول و الإستمرارية والتغير [...] كما تعني التنصل والخروج من رغبة الجاهز والتمرد على قيود الماضي والتأسيس لمستقبل لم يأت».[2] فهي نقيض القديم تعمل على التخلص منه والتحول والإستمرار وتغيير ما هو سائد والإتيان بالجديد و التخلص من القيود التي تدفعهم للثبات مع محاولة بناء رؤيا جديدة، وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج: «تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر إلى التناقض والتصادم بين البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها.»[3]، فالحداثيون يطمحون لشيء مختلف يمكن أن يحققوه، بدلا من الوقوف على ما هو سائد باعتبارها :«وضعية فكرية لا تنفصل عن ظهور الأفكار والنزاعات التاريخية التطورية وأقدم المناهج التحليلية والتجريبية، وهي تتبلور في اتجاه تعريف جديد للإنسان عبر تحديد جديد لعلاقته بالكون.»[4] ،وليتبين أن الحداثة تتماشى مع ظهور أفكار جديدة بسبب النزاعات والخلافات التاريخية. فهذه الأحداث تغير من الواقع الذي يعيشه الفرد و تؤدي به بالضرورة إلى التغير.

ولكن بالرغم من أن معظم النقاد والأدباء دعوا إلى قطع الصلة بالماضي والعمل على شيء جديد ومخالف لما سبقه، نجد فئة أخرى من النقاد تربط الحداثة بالزمن الماضي والحاضر فهي: «في أصلها لا ترتهن مجال الزمن الحاضر ضرورة.»[5] ،و الواضح هنا أن الحداثة ليست محصورة في زمن واحد وهو الحاضر ،وإنما يمكن أن تتعداه إلى الماضي وحتى إلى المستقبل بما أنها تحاول دائمًا الإتيان بالجديد ، كما نجد ادونيس أيضا رغم أنه من المؤيدين للحداثة إلا أنه لم يقم بفصل الماضي عنها حيث يقول: «إن القول عني بأنني أنادي بالانفصال عن الماضي إطلاقا يتجاهل أو بجهل الواقع، إن الماضي الذي أدينه هو ماضي

---

[1]- يحي عبد الله ألمعلمي لقلاعي : وليد قصاب جمال شحيد:الأصول والمرجعية،دار الفكر،ط2005،1م. ص113.

[3]- سعيد بن زرقة : الحداثة في الشعر العربي: ادونيس نموذجا، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004، ص147.

[4]- ادونيس على أحمد سعيد: فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، بيروت، ط1، (د ت)، ص321.

[5]- خالدة سعيد: الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، ص26.

[1]- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار أمية، دار العهد الجديدة، تونس، ط2، 1986، ص10.

السلبيات والجوانب الرجعية، لا الماضي إطلاقا»[1] ، داعيا إلى التخلص من الشوائب والسلبيات التي كانت سائدة في الماضي وليس عزل الماضي كله : «فرفض الماضي رفضا تامًا عبارة متناقضة جوهريًا عدا أن ذلك مستحيل»[2] ،فمهما أدعى الحداثيون بأنهم قطعوا ورفضوا صلة الماضي بالحداثة لا يمكن بل ويستحيل فمهما عملوا وغيروا يبقى الماضي له صلة بالحاضر والإجماع واضح بأن الحداثة تتعارض مع التقاليد والتراث، ودعت إلى التغيير والتجديد، وتجاوز القديم، والبحث عن المجهول فهي : «أيا كان -نوعها عندنا نحن العرب- أو عند الأوروبيين، أو في أي زمان ومكان، نعني التغير سواء كان إبداعا أم دراسة نقدية»[3].

1-نشأة الحداثة:

لقد كثر السجال والجدال بين المفكرين والنقاد حول تاريخ نشأة الحداثة سواء الغربية أم العربية. فكل واحد منهم نسبها إلى فترة تاريخية محددة ترى بأنها مرحلة بزوغ ما يسمى بالحداثة ومنه سنحاول ضبط تاريخ نشأتها فيما يلي:

2 -1 عند الغرب:

لقد سعى الكثير من النقاد والباحثين إلى تقصى نشأة الحداثة وتطورها إلا أنهم اختلفوا في وضع تاريخ محدد نشأتها،فكل ناقد وأديب أعطى بداية نشأتها إلى فترة زمنية يراها هو بأنها فاتحة الحداثة في العالم الغربي وقد خلص "جون بودريار" "Joan Baudrillard" إلا أن زمن ظهور الحداثة عند الغرب كان منذ عام 1492م ،سنة اكتشافات غاليليه الفكرية»،[4]فهو يرجع بداية الحداثة للاكتشافات الجغرافية والعلمية التي ظهرت عام 1492م.فقد كانت للحروب التي عاشها الغرب دورًا هامًا في ظهور الحداثة فهي كانت تمثل الصدمة التي أخرجت الوعي الإنساني من سبات المحافظة على الموروث. حيث سمحت للأفكار الجديدة أن تنمو في خضم الذهول الذي رافق هذه الحروب :«انطلاقا من حوادث تاريخية مهمة كسقوط القسطنطينية سنة 1453م».[5] وبخاصة :«الحروب الصليبية الاستعمارية التي شنتها أوروبا الغربية بزعامة البابوية على المشرق العربي الإسلامي،كذلك نما فيها ورسخ النظام الإقطاعي ونظام الفروسية، وفي القرن الحادي عشر بدأ الفكر الأوروبي ينطلق من عقاله

---

[2]- مرجع سابق:محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية: ص1238.

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة ص1238.

[4]- محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، (دط)، الإسكندرية، 2002، ص203.

[1]-ينظر: مرجع سابق :جمال شحيد، وليد قصاب: ص21.

[2]- فارح مسرحي: الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص26.

محاولا الخروج من دائرة الجمود الفكري التي عاش أسيرا فيها قرونًا عديدة» [1]، الشيء الذي سمح للبلاد الإسلامية بالخروج من سباتهم الفكري وانفتاحهم على أمور أخرى.

كما حاول بعض الدراسين التأسيس لبداية الحداثة من بينهم :«"فرجينيا وولف" عام 1910م، هي بداية الحداثة، بينما يختار "ازرا باوند" عام 1912م وهو العام الذي تم فيه تدشين النزعة التصورية إحدى أهم حركات الحداثة في انجلترا، ويختار "هـ. و. ويلز" عام 1905م، فيما يذهب دارس الحداثة "هاري ليفين" إلى أن مد الحداثة كان بين عام 1922م و1924م فيما يفضل "ريتشارد إيلمان" عام 1900م كبداية لعنفوان الحركة» [2].

فقد نسب كل دارس بداية نشأة الحداثة إلى تاريخ يراه هو بأنه بداية التغير والتجدد فمنه من جعلها مرتبطة بالاكتشافات العلمية والأخر بالاكتشافات الجغرافية، ومنه من ربطها بحوادث تاريخية. ومنه من يراها بأنها «حركة تجديدية في حقول الإنتاج والأفكار وأنماط الحياة والحكم والفن خرجت على جمود سنوات العصور الوسطى الطويلة، وعليه فهي تلحق عمومًا الحقبة التي تلت الخروج من العصر الوسيط، أي منذ القرن السادس عشرة». [3]

وإجمالا يبدو أن «الحداثة تتخذ أشكالا جديدة صنعتها التاريخية لمراحل النهضة والإصلاح الديني، فالتنوير فالعقلانية»[4]؛ أي أن الحوادث التاريخية التي شهدها عصر النهضة والتي منها الإصلاح الديني وغيرها من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في بلورة حقيقة مفهوم ما يسمى الحداثة، فقد كانت لتلك الأحداث والتغيرات الدور البارز في بروزها .

إذ تعتبر حركة الإصلاح الديني حركة مناهضة للكاثوليكية :«بدأت في ألمانيا ثم شملت عددًا من البلدان الأوروبية»[5].فالمناهضة هنا تعني الرفض والتمرد :«فقبل سنة 1917م تاريخ بداية الحركة الاحتجاجية، كان كل خلاف مع الكنيسة الكاثوليكية يوصف بأنه نوع من الزندقة أو الإلحاد، ولكن بعد الإصلاح الذي تزعمه "لوثر" وبعد أن قبلت كثير من الدول حرية التفكير الديني، لم يعد هناك خوف من مراجعة كل الأفكار والنظريات التقليدية.»[6] ومنه فبعدما كان المجتمع الغربي يخضع لأوامر الكنيسة ويخاف من مخالفة قوانينها لأنه إذا قام بذلك يعتبر زنديقا متمردًا على الكنيسة، ولكن سرعان ما ذهب ذلك الخوف بعد حركة

---

[3]- نعيم فرح: الحضارة الأوروبية في العصر الوسطي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1999-2000، ص12-13.
[4]- ينظر: محمد أحمد العيشري: الاتجاهات النقدية والأدبية الحديثة، دليل القارئ العام، ميرليت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص163-164.
[5]- ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغير الثقافي، تر: محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص418.
[6]- مهدي بندق: حداثتنا المحاصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (دط)، 2003، ص114.
[1]- مرجع سابق: فارح مسرحي ، الحداثة في فكر محمد اركون ،ص29.
[2]- مايكل هارت: الخالدون مئة أعظمهم محمد (ص)، تر: أنيس منصور، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، دط)، 1986، مادة مارتن لوتر، ص96.

الإصلاح الديني الذي كان بقيادة الألماني "مارتن لوتر" الذي انتفض في وجه قوانين الكنيسة، ودعى بحرية الفرد في تفكيره وفي معتقداته، وبخاصة بعدما أيده في ذلك معظم الدول الأوروبية وحدو حدوه في حرية المعتقد.

ومنه فالحداثة: «مزقت العالم المقدس الذي كان إلهيا وطبيعيا وكان مخلوقا وشفافًا أمام العقل».[1] لتشكل الخروج عن تقاليد الكنيسة وذلك بفضل دور العقل، هذه الأخيرة وهي حسب بعض المؤرخين من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الحداثة :«وهي مجموعة من الأفكار تقضي إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل نحو ما يعمل العقل حين يفكر بصورة منطقية وموضوعية، ولهذا فإن الإنسان يمكنه في نهاية الأمر أن يفهم كل ما يدخل خبرته [...] وإن ذات القدرات العقلية التي كشفت للإنسان سبيل صنع واستخدام وتشغيل وإصلاح أي آلة منزلية سوف تكشف للإنسان في نهاية المطاف كما يأمل المفكر العقلاني السبيل لفهم كل شيء عن الموجودات الأخرى»[2].

وبذلك فإعمال العقل بصورة مضبوطة ومعقولة يوصلهم إلى اكتشاف الخبرات والقدرة على التحكم في حياتهم وفهمها مع مرور الوقت. فقد اختلف المفكرون في تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت إبّانها الحداثة الغربية«فمن المعلوم أن أوروبا شهدت بين القرنين السابع عشر والثامن عشر جملة من التحولات الجذرية في ميدان الثقافة أو مجال العمران البشري والاقتصاد والسياسة، ومعلوم أيضا أن هذه التحولات الشاملة بلغت ذروتها مع الثورة الصناعية في انجلترا ولثورة الفرنسية سنة 1989»[3]، والواضح هنا أنه يوجد من أرجع نشأة الحداثة إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث ربطوا هذا التاريخ بمجموع الأحداث التي وقعت فيه من تغيرات ثقافية سياسية وغيرها.

والجليُّ هنا أن النقاد والأدباء قد اختلفوا في ضبط تاريخ نشأة الحداثة فهناك من أرجع بدايتها إلى نهاية العصر الوسيط ومنه من نسبها إلى الفترة التي تلته وهي عصر النهضة أي القرن السادس عشر، وهناك أيضا من أرجعها إلى الفترة الممتدة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر ،وبين هذا وذاك نجد أيضا من يرى بأن الحداثة لم تولد بين ليلة وضحاها وإنما أتت بين الفترة الممتدة بين القرن السادس عشر إلى غاية القرن العشرين.

2-2 نشأة الحداثة عند العرب:

---

[3]- ألان تورين، نقد الحداثة، ص22.

[4]- كرين برينتون: تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 2004، ص70.

[1]- محمد الشيكر، هايد عز: وسؤال الحداثة، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب، 2006، ص37.

من الشائع جدًا أن أغلب الشعوب العربية تأثرت بشدة بالمعتقدات الفكرية والفلسفة الغربية وخاصة في مجالها الأدبي والنقدي، والذي آخذو منه ما يعرف بالحداثة فهي «مفهوم مرتبط أساسًا بالحضارة الغربية وسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة [...] إن الحديث عن حداثة عربية مشروط تاريخيا بوجود سابق للحداثة الغربية و بامتداد قنوات التواصل بين الثقافتين»[1] ،فهي انتقلت إلينا نحن العرب بواسطة التواصل بين المنطقتين بمختلف الطرق والوسائل والتي إلى نشأتها "بعد نكسة 1967 ثم أصبحت تيارًا قويًا عالي الصوت مع صدور مجلة فصول المصرية بداية الثمانينات"[2]، فللحروب وقع كبير بحيث أحدث صدى واسعًا في الحياة الفكرية أو الاجتماعية وغيرها من المجالات عند الشعوب العربية لا سيما تلك التي تقع بلدانها حول البحر الأبيض المتوسط أفاقت من سباتها الطويل على وقع مدافع "نابليون بونابرت" وهي تدك الثغور المصرية والمشرقية.[3] وهو ما جعل المستعمر ينقل عاداته وأفكاره إلى الدول العربية والتي أثرت في شعوبها من حيث التفكير وحتى العقائد.

بالإضافة إلى عوامل أخرى كانت سبب حقيقي لظهور الحداثة في البلدان العربية نجد الترجمة والتتلمذ حيث ساهمت بنقل الحداثة إلى عالمنا العربي «فقد برزت مع الحملة الفرنسية على مصر إذ ترجمت أعمال الفرنسيين وبعض كتبهم ودساتيرهم الوضعية [...]ثم أدخلت اللغات الأجنبية [...]إلى مناهج التعليم»[4].

كما تأثروا بالإرساليات التنصيرية حيث يقول "أنيس النصول": «الإرساليات الدينية الأجنبية عامل كبير في نهضتنا وقد اشتهر رجالها بالصلاح والنفع العالم، وهي أمريكية وانكليزية وفرنسية وإيطالية وألمانية وروسية لكنه كان للأمريكان والأفرنسيس مساع كبيرة في ديارنا فامتزجوا مع السكان، وتخلق بعضهم بخلاف الوطنيين»[5].

والبين هنا أن البلدان الغربية قامت بحملات تنصيرية للبلاد العربية وذلك من أجل زرع القيم والمبادئ العربية فيها، حيث تأثروا بها الشعوب العربية ورحبوا برجال الإصلاح حسب الغربيين وتأقلموا وامتزجوا مع السكان.

ومنه فالحداثة نشأت في البلاد العربية بعد الاحتلال الاستعماري الذي طال العديد من دول المحيط العربي والذي ترتبت عليه مجموعة من العوامل الأخرى التي ساهمت في بناء الحداثة الغربية والتي تمثلت في أسباب حربية ودينية.

---

[2]- مرجع سابق: جمال شحيد، وليد قصاب: خطاب الحداثة الأصول والمرجعية، ص105.
[3]- عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة، عالم المعرفة، (دط)، الكويت، 2001، ص25.
[4]-مرجع سابق: جمال شحيد، وليد قصاب: ص34.
[1]- مرجع سابق: محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية، ص431.
[2]- المرجع نفسه ، ص419.

4-2 مبادئ الحداثة:

إن الحداثة باعتبارها مفهوما فكريًا وحضاريًا، قد بنيت على عدة مبادئ وأسس نذكر منها مايلي:

1-3 تغير السائد:

وهو من أهم المبادئ الأساسية التي قامت عليه الحداثة «فهي ثورة على كل ما هو قديم وثابت، والنفور من كل ما هو سائد من أمور العقيدة والفكر والقيم واللغة والشؤون السياسية والأدبية والفنية، فهي إذن ثورة على الواقع بكل ما فيه من ضوابط»[1]، فهي تعمل على النفور والتحرر والابتعاد على كل ما هو ثابت وسائد في جميع الميادين ومحاولة تغييره والتخلص من مبدأ التقليد، الذي ظل يخيم على واقع الحياة الاجتماعية، السياسية...الخ إلى كل تمظهراته.

3-1 الخلاص من الدين:

فالدين من أهم الأمور العقائدية التي دعى الحداثيون إلى التخلي عنه وعدم الاقتياد به وبأحكامه«فالحداثة هي ظاهرة اللا قداسة النص الديني نص مغلق، النص المقدس في جميع الثقافات التي يعرفها نص قديم فليس هناك نص مقدس حديث»[2] ،فالحداثيون يرون بأن قوانين الطبيعة هي التي تحدد سيرهم وليس المعتقد الديني فلكي يحقق سعادته وما يريده أن يكون يجب عليه أن يتحرر من السلطة الدينية«ولا شك أن الدين هو العدو اللدود الذي يجب أن تجابهه الحداثة وتقوم ثورتها الدائمة على نفيه وأبعاده»[3].

كما يقول"جون دون" «إن ما ينبغي أن يكون حديثا لا ينبغي أن يساير أية نزعة أيديولوجية كهنوتية يعتنقها أي مجتمع آخر في الماضي أو الحاضر أو المستقبل»[4]، فهو يرى بأن من يريد أن يكون حداثيا يجب ألا يتأثر بأي معتقد ديني أو يتبناه ،سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل في أي مجال سواء كان أدبيا أم فكريا أم غيره من المجالات.

3-2الدعوة إلى الحرية الجنسية:

---

[3]-مرجع نفسه : محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية، ص126.

[1]- ينظر محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي : الحداثة في العالم العربي ،دراسة عقدية ، ص129.

[2]-المرجع نفسه، ص130.

[3]- المرجع نفسه، ص130.

فالحداثة جاءت ضد كل القوانين القواعد التي يمكن أن تكون حاجزا بين الإنسان والطريق إلى إشباع غرائز هو جعلت الحرية الجنسية من أهم مبادئها متجاوزين كل القيم الدينية «حيث ارتبطت في الثقافات البشرية بشهوة الاكتشاف في اقتراف الخطيئة بالخروج على السلطة، بالشهوة الجنسية. واقتراف الخطيئة بشكل مكونا بنيويا للحداثة [...] رمز التجديد وانفجار الحياة»[1]، حيث ينظرون إلى أن إشباع شهوتهم الجنسية والخطيئة من علامات التجديد و الاكتشاف بعدما كانوا مقيدين ولم يترك لهم هذه فعملوا على «التجرؤ على المقدسات وإشاعة الفساد والفوضى والانحلال والإباحة»[2].

وتبين لنا أنهم عملوا على تجاوز العامل الديني الذي كان حاجزًا أمامهم من أجل إشباع رغبتهم ودعوا إلى الحرية والانحلال الأخلاقي و«المدهش في هذا المجال أن الحداثيين بإلحاحهم على أظهار الجنس بهذا المظهر إنما بصورة بوصفها قشيه جماعية لا فردية، والبشرية تريد الحقوق الإنسانية التي يجب أن تراعي ويجعلونه قضية حضارية مهمة وهو في حالة إتباعه في رأي الحداثة يكون فاتحة الحرية الروح والعقل»[3]. فالحرية الجنسية بالنسبة للحداثيين علامة من علامات التحضر والرقي التي تجعلهم يحسون براحة النفس وانفتاح العقل عل أشكال جديدة.

4-3 -التدمير والهدم: من أهم أسس الحداثة حيث دعت إلى هدم كل القيم التقليدية القديمة في مختلف المجالات والتي منها :«الأدب فدفعت إلى تدمير الأساليب والصور والصيغ اللغوية وابتداع أساليب وصور جديدة تتسع لمعارف العصر التي عجزت عنها اللغة القديمة، فلابد إذن من تدميرها والخروج من سجنها وابتداع لغة جديدة لأن القواعد من عمل الإنسان ،فهو يستطيع دائما أن يعيد لها بقواعد أخرى [...] فالفنان لا يكون مبدعًا إلاّ إذا تمرد على كل مألوف ومعروف».[4]

وعليه فإن الحداثة دعت إلى التخلي عن الأساليب القديمة والقضاء عليها خلف أساليب جديدة تتماشى مع التطور الحاصل في العصر ،لأن الإنسان هو الذي يقوم بوضع القوانين والقواعد في العمل الأدبي ليجعلها دائما تتماشى مع رغبته .فالأديب لا يمكن له أن يقدم شيئا جديدًا ومختلفًا إلا إذا تخلى عن كل ما هو تقليدي كما أنها دعت إلى «القطيعة مع الماضي والثورة عليه، والخروج على ما سلف وتدمير ما هو موروث من الأفكار والرؤى

4- المرجع نفسه ، ص145.

5- المرجع نفسه ، ص351.

1- كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، الإسكندرية، (دط)، 2007، ص247.

2- عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعي: الحداثة سرطان العصر (أو ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث)، الناشر لمكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1994، 17.

والمعتقدات والأساليب»[1] ،وليتبين أن الحداثة ارتكزت على القطيعة والانفصال عن كل ما سبق والعمل على القضاء عليه سواء من الجانب الفكري أو العقائدي وغيرها .فالحداثة قائمة على التعارض مع التقليد وكل ما هو قديم وذلك ما تمثل في قول "جون بودبان" «هي نمط حضاري خاص يتعارض مع النمط التقليدي، أي مع كل الثقافات السابقة عليه أو التقليدية»[2] ،وهي تدعو إلى التخلي عن كل ما هو تقليدي في جميع الثقافات السابقة لها «ولكي تكون حداثة لا بد من فتح النوافذ والبوابات لرياح الهدم، فالحداثة إبداع، ولا إبداع بدون تكسير الأوتار»[3] ،فهي تصبوا إلى هدم وتدمير كل المعالم القديمة، سواء كانت دينية، سياسية أو إقتصادية وغيرها من المجالات المحيطة بالفرد وجميع القيم والأعراف.

5-3 اللاتجذر :

«يؤسس الحداثيون لمبدأ اللا تجدر الذي يعني الإنفلات من القيود والمسلمات والمستبقات غير الفكرية فحافظ الجمالي بصف الشعر بأن له سمات مشابهة أو لها التمييز بالتحلل من القيود التقليدية بدرجات متفاوتة

بعضها أميل إلى الشعر العروضي والأخر أميل إلى النثر الحر بالجملة ليس هذا الشعر إلتزام الوزن ولا التفعيلات الحرة وكذلك القافية فأنها توجد بكثرة أحيانا»[4].

ومن خلال مذهبهم هذا نجد أن الحداثيون دعوا إلى التغيير وعدم التقيد بالقواعد والقوانين في الكتابة الأدبية لأنها تجعلهم ثابتين مما يمنعهم من إضافة أشياء جديدة للأدب والفن.

6-3 التأثر بالفلسفة الوجودية:

لقد استلهمت الحداثة الكثير من الأفكار والمبادئ من منابع ومشارب مختلفة منها الفلسفة الوجودية، فالإنسان بالنسبة لها «كائن من أجل ذاته [...] وهو حر غاية الحرية بل الإختيار له في ذلك ولا فكاك له من أن يكون حرًا» .

فالوجودية هنا تؤمن بحرية الفرد وأنه حر من جميع القيود ،حيث أن «الوجودية ترى أن الوجود يسبق الماهية كما يعنى مسؤولية الإنسان عن فعله ومواقفه أو مصيره، بشكل علم بالتكيّف معه أو برفضه. ذلك موقف الحداثة من الموروث موقف ما هو إلا باحث على ذات جديدة على حرية مطلقة، حرية الاختبار والقبول»[5] ،فالإنسان هو الذي يملك الحق في

---

[3]- جمال شحيد، وليد قصاب: خطاب الحداثة في الأدب الأصول والمرجعية، ص154.
[4]- نفس المرجع السابق، ص155.
[3]-نفس المرجع السابق: ، ص184.
[4]-كاميليا عبد الفتاح:القصيدة العربية المعاصرة،ص 256.
[5]-مرجع سابق، كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، ص253.

تقرير مصيره واتخاذ قراراته وله الحرية فيما يفعل؛ وبذلك له الحق في التخلي عن كل ما هوقديم فهو صاحب القرار ، فالإنسان «بمجرد القذف به في العالم، فإنه يصبح مسؤولاً عن كل ما يفعل»[1] فبمجرد أن يعي الإنسان وجوده في هذا الكون يصبح هو المسؤول عن نفسه وعن تصرفاته فوجوده «هو الحقيقة الوحيدة

في هذا العالم ومن ثم فلا يوجد إله ولا ماهية، وبالتالي فكل القيم والعقائد والتقاليد تراه قديم يجب التخلص منه، إذ لا يمكن أن توجد قيم وعقائد متوازنة لها صفة اليقين؛ ولهذا فعلى الإنسان أن ينطلق في حياته دون قيود، بل بحرية كاملة فهو الوحيد الذي يملك الماهية الحقيقية أو لا ماهية لغير وجوده»[2] . فالفكر الحداثي استلهم الحرية الفردية من الوجودية حيث ترفض السائد والسعي إلى تحقيق الذات وهذه الأفكار التي تبنتها الحداثة ترى أن الوجود سبق الماهية ؛ بما يعني أن الفرد هو المسؤول عن موقفه ومصيره فهي تعطي الحرية المطلقة لتصرفات الفرد دون أن تكون هناك أمور حتمية تفرض عليه، وبالتالي يجب عليه أن يتخلص من كل التقاليد والعقائد السابقة التي تقيد حريته وتجعله خاضع لقوانين يسير بها في حياته.

3- أنواع الحداثة:

نظرا لكون الحداثة مصطلحا شموليا ارتبط بعدة مجالات وعرفية وإنسانية مختلفة جعلت من التغيير محركا أساسيا لها، فإنه من الطبيعي أن تتضح ملامح هذا التغير من خلال التلامس والتلاقح، بين مختلف هذه الاتجاهات في صورة تبدوا اقرب إلى التداخل.

أ-الحداثة الفلسفية:

ارتبط هذا النوع من الحداثة بما حمله عصر النهضة من تغيرات جذرية أدت إلى تطور ملحوظ في المجتمع الغربي ،حيث لعبت محاولة تخليص العقل الغربي من أفكار الكنيسة الدور الأهم في ظهور حداثة فلسفية وقد تبلورت هذه الحداثة من خلال جهود فرانسيس بيكون (1564-1626) التي زعزعت المذهب الأرسطي في المنهج الصوري، حيث كان هذا المذهب مسيطرا في العصور الوسطى فتحول التفكير من التجريد إلى العقلانية[3]

إذ أنها «بنية فلسفية وفكرية تمثلت في الغرب في بروز النزعة الإنسانية بمدلولها الفلسفي التي تعطي للإنسان قيمة مركزية ومرجعية أساسية في الكون وكذا في بروز نزعة عقلية أدائية صارمة في مجال المعرفة والعمل معًا، حيث نشأت العلوم التقنية الحديثة والعلوم

[1]-مرجع سابق، محمد سبيلا: مدارات الحداثة، ص105.
[4]-مرجع سابق، محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية، ص676.
[1]- ينظر: كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، ص40.

الإنسانية الحديثة والنزعات الحديثة على أساس معايير عقلانية صارمة»[1]،معطية أهمية كبيرة للإنسان جاعلة منه مركز الكون، وذلك أن ما يخوله لهذه المركزية هو قدراته العقلية البارزة من خلال ما حققه في مجال العلم والمعرفة والتي نشأت بفضله العلوم المختلفة مثل العلوم التقنية «لتتحدد الحداثة الفلسفية بالعقلانية والذاتية فهي تبدأ مع انبثاق الذاتية، أي مع الاعتقاد بأنه انطلاقا من الإنسان فقط وللإنسان يمكن أن يكون في العالم معنى وحقيقة» [2]، وذلك أن الحداثة ترتبط أشد الارتباط بالعقل والذات الإنسانية ؛حيث تعتبر بأن الذات هي نقطة ظهور الحداثة الفلسفية وذلك أنها رأت بأن حقيقة ومعنى العالم لا يكون إلا مع الإنسان وهي «ترتبط بالعقلانية في شكل تلازم واضح كما تقترن في نمط تكوينها وفي نمط عملها بالعقل أساسًا كما يتصور ماكس فيبر "M."weber.» [3]. فهي لم تقتصر على هدم المعتقدات والثقافات التقليدية بل تطمح إلى «فكرة أوسع هي فكرة مجتمع عقلاني يحكم فيه العقل[...] فالحداثة تصور المجتمع على أنه نظام يخضع للعقل بوصفه الأداة الوحيدة لتحرير الطبيعة الإنسانية من جميع السلطات المحيطة بها» [4]. ففكرة العقلانية هنا هي الفكرة المحورية التي نادت بها الحداثة الفلسفية حيث ذهبت إلى أن المجتمع يجب أن يحتكم إلى العقل باعتباره الأداة الوحيدة التي تؤدى بالإنسان إلى التحرر من جميع السلطات والقيود التي يعاني منها وذلك أن "ليبنتز Leibnitz" جعل «من مبدأ العقلانية سبب الوجود وغايته فلكل شيء سبب معقول»[5] فمبدأ السببية واضح من خلال جعل العقل سبب الوجود والغاية منه فحسبه لكل شيء في الوجود سبب ولا شيء يوجد من غير وجود مسببات، وبهذا فهو يذهب مذهب ديكارت حينما جعل من العقل قوام التحصيل العلمي، وفند بذلك وجود فكر ميتافيزيقي ،فهو يرى «بأن العقلانية قد أصبحت أساس الحقيقة والمعرفة وإنها القيمة المطلقة والخط الفاصل بين عالم الآلهة القديمة وعالم الإنسان الحديث، مركز الكون، ففكرة الحداثة أتت مقترنة اقترانًا وثيقا بفكرة العقلانية»[6].

---

[2]- محمد سبيلا: دفاع عن العقل والحداثة، منشورات الزمن، رقم 39، 2005، ص22.

[3]- أحمد الحليم عطية، نيتشه وجذورها ما بعد الحداثة، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2010، ص200.

[1]- رضوان جودت زيادة: مدى الحداثة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2003، ص35.

[2]-نفس المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[3]-المرجع نفسه،ص35.

4-المرجع نفسه،ص35.

ويتبيّن لنا أن الحداثة الفلسفية هي حداثة التفكير العقلي الإنساني الذي يهدف إلى هدم المعتقدات السائدة والأفكار القديمة، وذلك لإقامة مجتمع يرتكز على العقل والنشاط العلمي والتقني.

أ-الحداثة التاريخية:

نظرا لتواجد الحداثة في عدة أزمنة وفي عدة أماكن حيث أن هذه الأزمنة والأماكن مختلفة أدت إلى تفرع الحداثة إلى حداثات، فالحداثة في فرنسا مثلا ليست كالحداثة في ألمانيا والحداثة العربية تختلف عن الحداثة الغربية وبعبارة أدق «الحداثة ظاهرة تاريخية، وهي ككل الظواهر التاريخية مشروطة بظروف محددة بحدود زمنية ترسمها الصيرورة على خط التطور».[1] إن الحداثة من هذا المنطلق تعد ظاهرة تاريخية نظرًا لارتباطها الوثيق بالحدود الزمنية التي تحددها المراحل التطورية لأي ظاهرة عبر الزمن فالحداثة لا تختلف في ذلك عن باقي الظواهر «حيث نجد أن لفظ الحداثة عبر التاريخ ترتبط بحركة الزمن من الماضي البعيد إلى ماضي قريب، أو إلى الزمن الحاضر إذا عُنيَّ للتاريخ بنفسه عن مفهوم الزمن، بل إنه يعد من حيث طابعه العام تتابعًا زمنيا أو رابطا للأحداث بتتابع الزمن»،[2] فهي هنا مرتبطة بالظروف التي نشأت وتطورت فيها خلال الأزمنة المختلفة حيث تسعى الحداثة التاريخية إلى تقصي المراحل الزمنية لهذه المسيرة التطورية المرتبطة بحركة الزمن المتسلسلة، فهي «وفقا لذلك زمن تاريخي أكثر من كونها وعيا جديدا وإن كان هذا الوعي الجديد قد تمظهر في فترة تاريخية محددة [...]فهي تتجلى إذا في مجموعة من القيم التي تعبر عن روح الزمن وفعل العصر»[3]، ومنه فالحداثة التاريخية ليست وليدة الحاضر فقط بل امتدت جذورها منذ القدم .بحيث أن لكل عصر ولكل زمن أحداث تميزه وتغيرات تشمله فهي «عبارة عن نهوض الأمة كائنة ما كانت بواجبات واحدٍ من أزمنة التاريخ الإنساني بما يجعلها تختص بهذا الزمن من دون غيرها وتتحمل مسؤولية المضي به إلى غايته في تكميل الإنسانية ،[...] الحداثة فعل حضاري يخص مكانًا معينًا»[4]، وهذا ما يجعلها مرتبطة بتطور الأمم وتغييرها في زمن معين مختلف عن باقي الأزمنة الأخرى وهو ما يجعلها مرتبطة به ،كما تعمل على النحو بالأمة إلى التغيير مع تحمل ما ترتب عنها.

---

[1]- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، (دراسات و مناقشات)مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت-لبنان،ط1،1991م،ص16.

[2]- محمد أحمد العشيري: الاتجاهات النقدية الأدبية الحديثة، ص159.

[3]- رضوان جودت زيادة: صدى الحداثة، ص33.

[4]- طه عبد رحمن: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية (للدراسات الدينية والفلسفية)، (دط)، 2008، ص20 ص21.

وعليه فالحداثة تتغير بتغير الزمن الذي نشأت وتطورت فيه. فلا يمكن فصل الحداثة التاريخية عن حقل التاريخ بسبب ارتباطها بالظروف الزمنية وظروف العصر والأحداث المتتابعة الحاصلة عبر فترات زمنية محددة، والتي أدت إلى وجود الحداثة التاريخية وعزلها عن الزمن يؤدي حتما إلى تجريدها من صفة التاريخية.

أ. الحداثة الاجتماعية:

من الملاحظ عند قولنا الحداثة الاجتماعية أن هذا النوع مرتبط بما هو كائن في المجتمع من قضايا ومشاكل مختلفة وما يعاني منه الأفراد في حياتهم فقد «ارتبطت الحداثة كحركة اجتماعية شاملة Modérnity بالخروج من العصور الوسطى والانتقال إلى المجتمعات الرأسمالية التي تتسم بالتجديد والتحديث والدينامية ،فصاحبة عمليات العلمنة والعقلانية والفردية والتمايز الثقافي كما رافقت التصنيع وانتشار العمران»[1]، وبهذا فهي خروج من المجتمعات البدائية الأولى التي كانت تتسم بالتخلف إلى المجتمعات الحديثة والمتطورة سواء من الجانب الثقافي أو العلمي أو من ناحية انتشار ورقي العمران.

فهي تتميز «بنمو الحركية الاجتماعية في مستويات الجسم الاجتماعي كافة فأنماط السلوك والقيم والعادات الساكنة المتناقلة بثبات كلها تتعرض لهزة قوية ،فالعائلة تأخذ في التقلص والعلاقات العائلية والعصبيات الدموية والإقليمية والعشائرية الراسخة تتفكك تدريجيا لتحل محلها روابط عمودية قائمة على الموقع الطبقي والدور الإنتاجي»[2]. فهي تأخذ بالتطور والتغير وذلك بتغير السلوكات والعادات والتقاليد التي تميز المجتمع فالعائلات تتغير والعلاقات كذلك وهو ما يولد عنها أشياء مختلفة عن دي قبل ،فهي تتفكك وتنحل وتتغير سواء إقليميا أو غيرها من العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع ،وبذلك ينتج مجتمع مغاير يعتمد على المكانة والوزن الذي يحمله الفرد في وسط مجتمعه وقد ساعده في ذلك التحولات والتغيرات العلمية وغيرها. فلقد «ادخل التقدم المستمر للعلوم والتقنيات وثورة التكنولوجيا إلى الحياة الاجتماعية عامل التغيير المستمر والصيرورة الدائمة، التي أدت إلى انهيار المعايير والقيم الثقافية التقليدية وفي ظل هذه الصيرورة الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها تحدد السياق العام لمفهوم الحداثة بوصفه ممارسة اجتماعية ونمطا من الحياة يقوم على أساسي التغيير والابتكار»[3].

ومن العوامل التي ساعدت على التغيير والتحديث في المجالات المعرفية والعلمية المختلفة نجد التقدم المستمر والدائم في جميع مناحي الحياة قد أدى إلى انهيار المعايير القديمة والقيم

1- أحمد حسان: مدخل إلى ما بعد الحداثة، وزارة الثقافة الهيئة العامة لقصور الثقافة، (دط)، 1994، ص10.
2- محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، دط، بيروت، 2009، ص128
3- الشيخ عمار التميمي: التواصل الحضاري ومفهوم الحادثة في قراءة النص القرآني، شبكة الفكر، (دط)، (د.ت)، ص44.

السائدة ،وهذا ما جعل مفهوم الحداثة يدور حول كونه ممارسة اجتماعية أو نشاط داخل مجتمع معين يسعى من وراءه إلى التبديل والتطوير من خلال الابتكار.

حيث تعمل على «تأسيس للعلاقات الاجتماعية من خلال رأيين أو معنيين فمن ناحية هي تشير إلى المؤسسات والنماذج التي أقامها رجالها الاجتماعيون، ومن ناحية أخرى هي تمثل سلسلة مترابطة توضح كيف بنية هذه المؤسسات والنماذج»[1]. فالحداثة من هذا المنطلق تسعى إلى إنشاء علاقات اجتماعية من خلال اتجاهين أحدهما هو المؤسسات والنماذج التي أرسى دعائمها رجال الحداثة الاجتماعية وثانيهما تمثلت في سلسلة متواصلة تبين كيف رسخت هذه المؤسسات والنماذج.

ويتجلى لنا من هذا كله أن الحداثة الاجتماعية وسمت بذلك لكونها مرتبطة بالواقع الراهن و المعيش، حيث سعت إلى التغيير والتطوير داخل هذه المجتمعات في مختلف المجالات والفروع وهذا بهدف التطور والرقي في الميادين المتعددة وذلك للتحرر والتخلص من سلطة العادات والقيم السائدة التي كانت تسيطر على المجتمع والثورة عليها.

ب-الحداثة الأدبية:

ولقد شمل هذا النوع من الحداثة الجانب النثري والشعري بوصفهما عمودي الأدب ،فقد عمل النقاد والأدباء المهتمين بهذين الجانبين على إضافة الجديد وإقامة تغير عما كان سائد في هذين القطبين ومنه:

1-الحداثة النثرية:

يعد النثر من أهم الأجناس الأدبية التي سادت الساحة الأدبية منذ القدم، حيث اهتم العديد من الدراسين والأدباء بهذا الجانب الأدبي وعملوا على إضافة الجديد والتغيير فيه وتطويره، وقد شمل عدة أقسام منها الرواية والقصة والمقال وغيرها. ومنه من يرى بأن الرواية هي الركيزة الأساسية التي بنيت عليها الحداثة النثرية وبخاصة العربية حيث «يتعين على الرواية العربية الحديثة أن تكسر الجمود والتخلف الذين تعيشهما المجتمعات العربية، كما يتعين عليها أن تعبر عن هموم وطموحات طبقات القاع الاجتماعي التي طمستها الأنظمة القمعية العربية لأن هذه الطبقات تمثل الغالبية الساحقة من الناس، فيتعين على الروائي أن يعبر عن مشاكل الحياة المعاصرة، وتعقيداتها وأن يعرف قراءة التاريخ وأن يكون شاهدًا يقظًا على عصره»[2] .

[1]- مرجع سابق،: الشيخ عمار التميمي، ص14.

[2]- جمال شحيد وليد قصاب: الحداثة في الأدب الأصول والمرجعيات، ص55.

فالرواية يجب أن تنهض من سباتها وتعمل على تطوير نفسها، بحيث تقوم بالتعبير عن مشاكل وهموم طبقة المجتمع الضعيفة التي تعاني من التهميش والظلم من طرف السلطات العليا عليها وتعبر عن طموحاتها التي تصبو إليها، وبخاصة أنها الطبقة الغالبة من الناس فالروائي يعمل على إبراز مشاكل المجتمع لإيجاد الحلول وإيصال مشاكلهم للسلطات على أمل حلها والالتفات لهذه الفئة ولمشاكل العصر.

فالحداثة «مذهب أدبي بل نظرية فكرية لا تستهدف الحركة الإبداعية وحدها، بل تدعوا إلى التمرد على الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية»[1]، فهي ليست عملاً فنيا أدبيًا فقط يطمح للإبداع من خلال كتابة نص ما وإنما يحمل في طياته أبعادًا كثيرة فهو يدعو إلى التمرد على الأشكال والأساليب القديمة في الكتابة والتمرد عليها، بالإضافة إلى حمله رسالة التغير والتمرد على ما هو سائد في كل جوانب الحياة من سياسية واجتماعية وغيرها في عصر من العصور أو فترة من الزمن.

فمصطلح ا«لحديث في حقل الأدب مرن جدًا، ذلك أن ظاهرة القدم والحداثة مربوطة بالزمن، والزمن في حركة مستمرة دائمة إلى الأمام ولذلك فإن ما يكون حديثا اليوم يصبح قديمًا غدًا، وما هو قديم اليوم قد كان بالأمس حديثًا وهذه حقيقة يقرها العقل»[2].

والبين أن الحداثة في الأدب مقرونة بالزمن وهو حركة مستمرة لا تتوقف فهو صيرورة دائمة، يحمل تغيرات واختلافات مع الوقت فما يكون اليوم حديثا يمكن أن يصبح غدًا قديما أو العكس من ذلك .فقضية الحديث والقديم قضية مستمرة لا تتوقف إلى بتوقف الزمن «وقد بسط فيه القدامى والمحدثين، ومما تقيده أن عامل الزمن لا يكفي وحده بأن يرشح النص الأدبي للحداثة مما يستوجب البحث عن عوامل أخرى يمكن أن تتحقق بها هذه الخاصة للنص، إلى جانب عامل الزمن ولعل من ذلك أن تكون سمة الحداثة ظاهرة ملحوظة واضحة للعيان في روح النص ومقصده وصورته، ومما يفسر هذا أننا إذا كانا أمام نصين بينهما فرق زمني، فكان أحدهما متأخرًا زمنيًا عن الأخر، إلا أنه ضعيف معنى ومبنى، فهل يشفع له هذا العامل الزمني وحده بأن يفوز بمرتبة الحداثة على النص المتقدم زمنيا، المتوفر على قدر من قيم الأصالة والقوة والجمال؟»[3].

والبين أن عامل الزمن لا يكفي وحده بأن يصنف النص ضمن النصوص الحديثة، بل يضاف إليه القدرة التعبيرية والإبداعية في العمل الأدبي والتي تتماشي مع مقتضيات العصر

[1]- محمد مصطفى هدارة نقلا عن الشيخ عمار التميمي: التواصل الحضاري ومفهوم الحداثة، ص10.
[2]- ينظر: محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياتها وابدالاتها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2001، ص169.
[3]- محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية والحديثة في الجزائر، مراحلها، (دط)، الجزائر، 2003، ص78-79.

ومعايشة مجرياته والقضايا السائدة فيه،حيث يبدع نصًا يواكب الظروف المعيشية التي يعيشها الفرد وذلك بتقديم لغة جديدة متغيرة الألفاظ والأساليب القديمة.

ومنه فالحداثة النثرية شملت بشكل أكبر جنس الرواية حيث عمل الدارسين والأدباء المهتمين بهذا الجنس النثري بالخروج بها من كونها عملية إبداع إلى التعبير من مشاكل العصر وما يواجهه فئة المجتمع الضعيفة كما عمل الأدباء الحداثين إلى التنويع في الألفاظ التي تواكب الزمن.

1-الحداثة الشعرية:

لقد حظي الشعر القديم باهتمام كبير من طرف الأدباء والدارسين وخاصة الشعراء ،بحيث نظموا العديد من القصائد والتي أخذت كل واحدة منها حيزًا من الدراسة والاهتمام سواء كان ذلك من الجانب الغربي أو العربي فقد عملوا على التغيير والتجديد في الشعر سواء من حيث الأسلوب أو الشكل وغيرها، ومن مظاهر التغير الذي طرأ على القصيدة الشعرية نجد الغموض فإذا «كان الرمزيون يرون أن في غموض الشعر قيمة جمالية وفنية لا يرونها في الوضوح، فإن "شارل بودلير" هو الأخر اعتبر الغموض شرطًا من شروط الشعر الحداثي وتبعًا لذلك فإن الحداثة البودليرية لا تسعى إلى نقل خبر يقين أو حقيقية ثابتة، لأن البحث عن الحقائق لم يعد مقصدًا من مقاصد الحداثة الشعرية والحقيقة التي تبحث عنها قصيدة الحداثة هي حقيقة فنية»[1].

والبين أن الغموض من بين الأساليب الذي نادى به أصحاب الحداثة الشعرية عكس الوضوح، فالغموض حسبهم يضفي قيمة جمالية على القصيدة. وهو ما يراه بودلير ركيزة في القصيدة الحداثية وبهذا فهي تدعو إلى التمرد والكشف عن العوالم المجهولة المخفية، فالقيمة الجمالية والفنية كما يراها في الشعر تنتج من الغموض.

كما نجد الحداثة الشعرية العربية «التي بزغت شمسها في منتصف القرن التاسع عشر، وتتالت حلقاتها التحديثية منذ ذلك الوقت حتى أيامنا الأخيرة من القرن العشرين»،[2] حيث شهدت تغيرات عديدة متوالية وصول إلى نهاية القرن العشرين.

فقد «شهد تاريخ الشعر العربي صراعًا طويلاً بين المفاهيم القديمة والحديثة منذ القرن الثاني الهجري، أدت هذه الصراعات إلى ظهور تيار جديد يسمى تيار الحداثة في الشعر العربي فليس هذا التيار وليد يوم وليلة، ولكنه ثمرة صراع قرون عديدة في تطور الشعر

[1]- سامية راجح ساعد: تجليات الحداثة الشعرية في ديوان البرزخ والسكين لعبد الله حمادي، ص32.
[2]- عبد العزيز إبراهيم، شعرية الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)،2005، ص5.

العربي في القديم حتى العصر الحديث»،[1] فقد شهدت الساحة الأدبية والشعرية العربية صراعًا امتد لعصور الطويلة حول المفاهيم القديمة والحديثة، وهو ما تولد عنه ما يسمى بالحداثة الشعرية.فقد «اتجه الشعراء المحدثون إلى ابتداع أساليب جديدة وإلى أشكال موسيقية جديدة تختلف عن نظام البحر الشعري الذي نظم عليه الشعراء التراثيون ، فالحداثة في الشعر تعد تمردًا جارفًا على التراث والإبداع فيه [...]فالحداثة ذلك الوعي الجديد بمتغيرات الحياة والمستجدات الحضارية والانسلاخ من أغلال الماضي والانعتاق من هيمنة الأسلاف، ليست ظاهرة مقصورة على فئة أو طائفة أو جنس بعينه، بل هي استجابة حضارية للقفز على الثوابت»،[2] حيث توجه الشعراء الحداثيون إلى التمرد على كل ما هو ماضي وابتداع أساليب جديدة وأشكال مختلفة عما كانت سائدة فقد دعوا إلى التخلي عن التراث، ومواكبة التطورات الحضارة، وتجاوز نظام البحر الشعري الذي نظم على منواله الشعراء التراثيون.

فالحداثة في الشعر «إبداع وخروج به عما سلف وهي لا ترتبط بزمن فما نعتبره اليوم حديثا يصبح في يوم من الأيام قديمًا، وكل ما في الأمر أن جديدًا ما طرأ على نظرتنا إلى الأشياء فانعكس في تعبير غير مألوف»[3]،فهي انصراف إلى أشياء جديدة مختلفة عما قبلها، وهي غير مقترنة بفترة زمنية محددة فما نراه اليوم حديثا سيصبح فيما بعد قديمًا وذلك أن الحداثة في صيرورة زمنية غير منتهية، فمع مرور الوقت تتغير رؤيتنا للأشياء وتختلف نظرتنا إلى شيء معين وهو ما يؤدي بناء إلى أشياء جديدة غير مألوفة.

«فلا شك أن ثمة تجديدًا على مستوى الشكل بما يكفي للخروج من عباءة القديم، وقد يشتق النمط المستحدث مع إيقاع العصر»[4].

فالتغير فقط في شكل القصيدة كفيل بأن يعطي القصيدة سمة الحداثة والخروج من الشكل القديم إلى شكل مخالف ومعايير يتماشى مع التطورات الحاصلة في الساحة الأدبية والشعرية بخاصة.

«فالقصيدة الحديثة خلق وتقدم للقارئ ما لم يعرفه من قبل في بنية شكلية غير معروفة، وتلك هي الخاصية الجوهرية للشعر الحديث»،[5] فهي تخلق شكلاً جديدًا تقدمه للقارئ بحيث لم يسبق له وأن صادف مثله، فهو يحمل بنية هندسية مختلفة غير معروفة، وهي الخاصة الأساسية لسمات الحداثة الشعرية.

---

[1]- حمدي الشيخ: الحداثة في الأدب، المكتب الجامعي الحديث،(د.ط)، 2010، ص20.

[2]- مرجع سابق، ص7.

[3]- يوسف الخال: نقلا عن عبد الغاني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي، ص19.

[4]- عبد الله التطاوي: تقاطعات الحركة الشعرية بين الموروث والفردي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2007، ص132.

[1]- ادونيس نقلا عن: حمدي الشيخ: الحداثة في الأدب، ص17.

وهذا ما نتج عنه الشعر الحر، «فحركة الشعر امتداد للتطور في الشعر العربي»،[1] فالقصيدة الحديثة تمردت على الشكل، فتخلت عن البيت الشعري دو الشطرين، وأمور أخرى أي «لن يبقى من الأساليب القديمة شيئًا فالأوزان والقوافي والأساليب ستتزعزع قوامها جميعًا، والألفاظ ستتسع حتى تشمل أفاقا جديدة واسعة من قوة التعبير والتجارب الشعرية ستتجه سريعًا إلى داخل النفس بعد أن بقيت تحوم حولها من بعيد»[2].

فبالإضافة إلى اعتماد القصيدة والشطر الواحد أي ما يسمى بالشعر الحر قامت الحداثة الشعرية وأصحابها بالتمرد على الوزن والقافية وأساليبها جميعًا، وهو ما يؤدي إلى لغة جديدة وأسلوب جديد مختلف تمامًا عما كان،وذلك بعد التجربة الشعرية الطويلة التي تحول بالشاعر إلى الإتيان بالمختلف وتطبيقه على شكل هندسي مغاير.

«إن أهم ما أنجز على مستوى حداثة القصيدة العربية، لا يمكن في خروجها عن إطار البيت أو القافية الواحدة، على أهمية هذا الإنجاز وخطورته، بل يتمثل في أمر آخر هو الجوهر في قضية التجديد في الشعر العربي الحديث وفي شعر العالم كله عمومًا، الرواية الحديثة التي تجسد فعل التجديد حقًا»[3].

فبعد تمرد الحداثيون على شكل البيت ونادوا بتعدد القافية في القصيدة الواحدة نادوا أيضا بالرؤيا الشعرية،وهي خاصة يمتاز بها الشاعر لا القصيدة، أي أنها تعني بتجديد الشاعر صاحب القصيدة من عدة جوانب وعيا وثقافة، ونظرة إلى الحياة والعالم قبل أن تعي بتجديد النص، فهو في الأخير «يعبر عن جهد الشاعر وتجسيدًا جماليًا كما يملكه من ثقافة وذوق فني، فبعد اهتمام الحداثين بالقصيدة وجهوا اهتمامهم أيضا للمبدع في حد ذاته لأن الشاعر العربي وهو يهم في تجديد قصيدته واجهته معضلة وهي المبدع نفسه وذلك كما يعانيه من تخلف ثقافي وعدم وعيه بما تحمله الحياة والعالم»،[4]كما «جاءت الحداثة في الشعر رافضة المنبرية والصوت العالي والمباشرة والتنغيم اللفظي والقرائن التقليدية التي تميزت بها القصائد التراثية»،[5] فقد رفضت الأسلوب الفني الذي يعتمد على المحسنات اللفظية، والصوت العالي، والتنغيم اللفظي الذي يعد قرينة لفظية تعبر عن المعاني النحوية وغيرها بإدراج مستويات لحنية في التعبير، وتفرق بين معاني الجمال والتي ثارت عليها ورفضتها الحداثة الشعرية.

---

[2]- مرجع سابق، ص9.
[3]- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، (دط)، 1998، ص17.
[4]- علي جعفر، العلاق في حداثة النص الشعري (دراسة نقدية)، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2003،ص11.
[5]- ينظر المرجع السابق،الصفحة نفسها.
[1]- حمدي الشيخ: الحداثة في الأدب، ص7.

ويمكن القول أن الحداثة الشعرية تمردت على القصيدة القديمة من جميع جوانبها سواءً في الشكل أو المضمون وحتى الأسلوب، وعملت على الإتيان بما هو مختلف عن السابق وخلق قصيدة جديدة تخالف ما كان سائدا منذ القدم.

ه- الحداثة السياسية:

لقد كانت للحروب والثورات الفكرية تبعات ومخلفات انعكست على المجتمع من كل جوانبه ومنه الجانب السياسي، وهو ما اصطلح عليه بالحداثة السياسية. فقد ارتبطت هذه الأخيرة «بالتطورات الأساسية للاجتماع السياسي الغربي، وذهب التاريخ الفرنسي إلى عدّها وليدة الثورة الفرنسية 1789، فقد "تحققت الحادثة السياسية عبر عملية فصل المجتمع عن الدولة، وانتقلنا من نظام قديم غابت فيه الدولة المعارضة والمجتمع المدني والحقوق الفردية"، إلى نظام تغيرت فيه الحركية والدينامية الاجتماعية، وأثر ذلك كلّه في المجال السياسي عبر فترة زمنية ممتدة فأُخضع هذا المجال لمأسسة وترتيب، ومفاهيم جديدة فمع الثورة تأسست في فرنسا دولة برجوازية حديثة مركزية وديمقراطية، اعتمدت نظامًا دستوريًا وطنيًا»[1].

والبيّن أنها عنيت بالتطورات والتغيرات التي طرأت في الساحة السياسية والاجتماعية في المجتمع الغربي،وبخاصة فرنسا فقد اعتبرها التاريخ الفرنسي مسقط ولادة الحداثة السياسية والذي كان مع الثورة، وذلك لما قاموا بإنشاء المؤسسات وإنشاء سلطة تسير أمور المجتمع وذلك بعدما كانت غائبة .فهي لم تكن تملك السلطة العليا في المجتمع بل كان لأفراده نفس المرتبة مع بعضهم البعض، ولم تكن هناك فئة أو دولة تعرض ما كان سائد في وسط الأفراد والمجتمع ككل ولم تكن هناك من يدافع عن حقوق الفرد المدني، إلى أنه بعد ثورة 1789م، ظهرت ما يسمى بالحداثة السياسية والتي حملت معها عدة تغيرات على المستوى السياسي والذي انعكس بطبيعة الحال على المجتمع أيضا فقاموا بإنشاء وبناء مؤسسات، وبناء دولة تحمل سلطة عليا في البلاد، وضعت دساتير وقوانين مركزية ديمقراطية تسير أمور الشعب.

كما «أن ملامح الحداثة السياسية بدأت في انجلترا، مع الأفراد ببعض الحقوق الفردية، وبروز مفكرين من أمثال "سبينوزا " و "لوك "و "مونشكيو"، وكذلك كان الشأن بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي انطلقت فيها الحداثة السياسية مع نهاية القرن الثامن عشر، بطريقة تختلف عن النموذج الفرنسي لاختلاف حالة الدولتين، في النموذج الأمريكي تحقق الجانب السياسي من الحداثة عبر استعداد طويل زمنيا ولكنه أنجز قطيعة، فمنذ القرن الثامن

[1]- خالد يايموت: الحداثة السياسية والتحدث السياسي مقاربة نظرية ودعوة للتجاوز، سياسات عربية، العدد 09 تموز/ يوليو 2014، ص67.

عشر، عرف المعمرون الإنجليز في أمريكا الحرية المعرفية والدينية التي كانت السبب في استقرارهم في الولايات المتحدة الأمريكية»[1].

فهي "بدأت في الإنجليز بعد أن أعطيت بعض الحقوق للأفراد، وبروز بعض المفكرين أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت الحداثة السياسية مع نهاية القرن 18م، وذلك بعد ما قامت باستعدادات مسبقة امتدت منذ زمن طويل إلا أنها انقطعت، وما ساعد على بروزها أيضا المعمرون الإنجليز بعدما وجدوا الحرية في الفكر والمعرفة والحرية الدينية، والتي كانت سببًا في استقرارهم في الولايات المتحدة الأمريكية.

فمختلف التعريفات التي قام بها العلماء السياسيين وأصحاب الفكر السياسي حول الحداثة السياسية ركزت على الاختلافات القائمة بين النظام السياسي التقليدي والمعاصر، وذهب صموئيل هنتنغتون إلي وضع ركائز ثلاثة للعصرنة السياسية وهي:

1) عقلنة السلطة واستبدال عدد كبير من السلطات السياسية التقليدية والدينية والعائلية والعرفية سلطة سياسية قومية علمانية واحدة، أي أن تعتمد السلطة على العقل في اتخاذ القرارات، وتغير الأنظمة والسلطات السائدة القديمة التقليدية، وإنشاء سلطة تهتم بجميع الطوائف من مختلف القوميات.
2) التميز بين الوظائف السياسية الجديدة وتطوير من متخصصة لتنفيذ هذه الوظائف، وذلك بتطوير الوظائف والأعمال المختصة بالسياسة و الاعتماد عليها في المجال السياسي.
3) تفترض العصرنة السياسية المشاركة المتزايدة في السياسة من قبل فئات اجتماعية من المجتمع ككل، ومنه فهي تحث على الإنخراط في مجال السياسة، من طرف فئة معينة من المجتمع على أمل آن تقدم الشيء الجديد الذي يخدم السلك السياسي[2].

«أما في العالم الإسلامي، فإن غياب الحداثة السياسية يرجع إلى عاملين بحسب "باربية" الأول "هو دور العامل الديني في تحديد الوطنية وارتباط ذلك بالدولة، والثاني صعود الإسلامين، ما يعطي الدين دورًا كبيرًا في الشؤون الاجتماعية والسياسية»،[3] فالحداثة السياسية لم تتحقق في العالم العربي وذلك بسبب الدين الإسلامي ودوره الهام في تحديد الطرق الذي يسير عليه المجتمع والاحتكام إلى شريعته وارتباطه بالدولة. كما أن صعود الإسلاميين إلى مناصب سياسية مهمة ساهم بشكل كبير في اتخاذ القرارات الاجتماعية والسياسية حسب ما تمليه الشعرية الإسلامية.

ولكن هذا لا يمنع من دخول الحداثة السياسية للعالم الإسلامي رغم أنه ستواجه مشكلات وصعوبات كبيرة وذلك نتيجة الصلة الوثيقة بين الدين والدولة، وهو ما كان سائدًا في فرنسا

[1]- نفس المرجع السابق، ص67.
[2]- ينظر:نفس المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[1]- نفس المرجع السابق، ص69.

حيث كان الدين الكاثوليكي متداخلاً مع الدولة، وبالتالي فإن تحقيق الحداثة السياسية في العالم الإسلامي يقتضي بالضرورة فصل الدين عن الدولة[1].

ومنه يمكن القول أن الحداثة السياسية تتمثل في التغيرات في المؤسسات والسلطات السياسية والاجتماعية، والعمل على فصل المجتمع والدين عن الدولة.

[2]- نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

1-مفهوم الخطاب:

يعتبر الخطاب من أهم المصطلحات التي شغلت الكثير من الدارسين ،حيث حاولوا العمل على إعطاء تعريف له والتأسيس لأرضية صلبة، تساعد على الفهم الحقيقي لمكونات الفعل الخطابي؛ حيث بدأ هذا الاهتمام انطلاقا من «القاعدة اللسانية الأولى وهي دراسات سوسير وأغلب النقاد الذين اهتموا وخاضوا مجال البحث في الخطاب هم تلاميذ "دي سوسير" أو من تأثروا به و بأعماله»[1] ، لكن وبالرغم من هذا التأثر إلا أنهم لم يتمكنوا من وضع تعريف جامع مانع للخطاب.

أ-لغة:

الخطاب مأخوذ من « الفعل خطبَ، يخطبُ، خطابًا بمعنى حدث الناس وألقى عليهم كلامًا يقال: "خاطب الناس" أي وجه إليهم خطابا شفهيًا أو مكتوبًا ومنه "الخُطب" أي الأمر الجليل وسمي بذلك لكثرة التخاطب فيه ومنه "الخُطبة" التي يراد بها إقناع الناس، ومنه كذلك "الخِطبَةُ" أي طلب المرأة للزواج»[2].

فالخطاب هنا بمعنى إلقاء كلام على مجموعة من الناس وتوجيهه إليهم، سواء أكان ذلك الكلام شفاهيا أم مكتوبا، كذلك نجد الخُطبةُ ويقصد بها تقديم خطبة أو خطاب على جماعة ما بغرض إقناعهم بأمر معين، ومثال ذلك خُطبَةَ يوم الجمعة في المسجد. أما الخِطبة وهو طلب شابٍ الزواج من المرأة وعقد القران.

والخطاب من مادة « (خطبَ) خطابة: صار خطيبا [...] خاطبةٌ، مُخَاطَبَةٌ وخطابًا: كَالمُه وحادثه –و- وجه إليه كلامًا، يقال: خاطَبَهُ في الأمر: حَدَثَهُ بشأنه [...] (الخِطَابُ): الكلام وفي التنزيل العزيز« **فقال أكفلنيها وعزني في الخاطب**» سورة "ص" الاية23 .أو بالرسالة (مح) وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب وفي التنزيل العزيز، **"وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"** سورة "ص" الآية 20 وفصل الخطاب. أيضا الحكم بالبينة أو الفقه في القضاء»[3].

و هنا يتبين لنا أن الخطاب ارتبط بفعل الكلام والمحادثة، كما أنه رسالة بين طرفين وبها تتم الأمور وتتضح،ويمكن من خلاله إعطاء الحكم في أمر ما.

و الخطب «الأمر العظيم، والأمر الذي تقـــــــــــع فيه المخاطبة ومنه قولهـــــــــــم جلَّ الخِطـــــــــــبُ أي عظم والشأن»[4].

---

[1]- نوال بومعزة: مطبوعة مقدمة لطلبة لسنة الثانية L.M.D في مقياس تحليل الخطاب جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013/2012، ص2.

[2]- ابن منظور: لسان لعرب، ص1194-1195.

[3]- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، (دط)، (د.ت)، إستامبول، تركيا، ص242-243.

[1]- عبد الواسع الحميري مجد ،الخطاب والنص المفهوم- العلاقة السلطة، عبد الواسع الحميري مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص11.

ومنه فهو يعـــــــني أيضا الأمر المهـــــم والعظيـــــم الشأن.إلا آن هذا يفتـــــــح المجال أكثــر لاستـــــــدراج دلالات أخـــــرى.
حيث نجد أن «الخطاب: الكلام المتبادل بين اثنين يقال: خاطبَهُ يخاطبهُ خطابًا. والخطبة من جنس الخطاب [...] والخِطبَةُ: الكلام المخطوب به»
نقصد هنا بالخطاب الكلام المتبادل بين طرفين، حيث يوجه أحدهما كلامًا للطرف الأخر، والخطبةُ: هو الكلام الذي يوجهه شخص ما لجماعة معينة.

ومن هذا يمكننا القول بأن الخطاب قد ارتبط بفن القول والكلام، بحيث يتوفر على عنصرين مهمين هما المتكلم والسامع، ولكن رغم إختلاف المعاجم والقواميس التي تناولت الخطاب بالشرح والتفسير إلا أننا نجد أنها قد أجمعت على كون الخطاب عملية تواصلية شفوية أو مكتوبة.

ب- اصطلاحا:

إن أول ما يمكن أن نقوله عن «مصطلح الخطاب Discourse ،أنه مصطلح شائع جدا في كثير من الفروع المعرفية منها علم الاجتماع وعلم اللغة وغيرهم من فروع مختلفة والتي من أهمها تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية»[1] ،فهو مصطلح لم يقتصر على مجال معرفي معين بل شمل جميع العلوم الأخرى وهو ما أدى إلى اختلاف مفاهيمه من علم لأخر ومن أديب لأخر ومنه قول "جيوفري ليتش ومايكل شورت" «الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي»[2].

ومنه يتبين لنا أن الخطاب هو عملية لغوية تواصلية تقوم بين مُخَاطِبْ و مُخَاطبْ من أجل إيصال رسالة،حيث يحدد شكله الهدف من هذه العملية التواصلية «فهو مجموعة كبيرة من الأقوال والعبارات ونعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد»[3] ،ومنه هو عبارة عن مجموعة من العبارات والألفاظ تخضع لقواعد وقوانين لغوية تجسد في مجملها خطابًا.

كما أن الخطاب هو «كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعًا لكون الطرف الأول فيه نية التأثير في الطرف الثاني وأبسط تعريف [...]هو كل قول يفترض متكلمًا أو مخاطبا ويتضمن رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال»[4] ، ويشترط هنا أن يتواجد متحدثً ومستمعًا لكي تصبح عملية التلفظ عملية مخاطبة وبذلك يكون الملفوظ عبارة عن خطاب، ولكن هذا فقط لا يكفي لذلك بل يجب أيضا أن تكون لدى المتحدث نية وقصد به التأثير في المتلقي أي أنه من أجل تحقيق كينونة الخطاب يجب أن تتوفر فيه ركيزتين أساسيتين وهما المُخَاطِبْ والمُخَاطَبْ وهو عند "بيار شارودو" «ما تكون من ملفوظ ومقام تخاطبي وأن هذا الملفوظ يستلزم استعمالا لغوياً عليه إجماع أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا

---

[2]- ينظر: سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016، ص13.
[3]- نقلا عن المرجع نفسه، ص15.
[4]- مشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص81.
[1]- لطفي زيتوني، معجم المصطلحات: نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 2002، ص88.

الاستعمال يستلزم دلالة أي ما تكون من كلام في مرتبة معينة تتوافق مع نوعية الكلام حيث يخضع لمعايير وشروط يتفق عليها جماعة من الناس لإيصال معلومة أو دلالة محددة»[1].

كذلك نجد "هاريس" يعرف الخطاب بقوله أنه «مجموعة من الجمل لها معنى»[2] ، وهو يبين لنا هنا أن الخطاب هو مجموعة من الجمل المتعاقبة والمتسلسلة لها معنى وهو ما ذهب إليه المتوكل بقوله أن الخطاب هو «كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة».[3]

أي أن الخطاب هو كل كلام أو عملية تخاطبية مكتوبة يحمل معنى محدد ورسالة معينة.

إذن فالخطاب هو وحدة تواصلية بلاغية تقوم بين طرفين يعمل أحد الطرفين إلى توجيه كلام للطرف الأخر بنية التأثير فيه وإقناعه وهما يمثلان المخَاطِبْ والمخَاطَب .

2- مفهوم النقد:

النقد عملية تصحيح وتقويم للأعمال الإبداعية حيث اختلفت الآراء والأحكام بشأنه كون الأدباء النقاد قد تباينوا في إعطاء مفهوم شامل له، ومنه سنحاول ضبط مفهوم حتى وإن كان أولى للنقد من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

أ-لغة:

النقد من «نقد: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه [...] ويدل على استخلاص شيء»[4].

فالنقد هو عملية إظهار شيء مضمور لمعاينته من أجل استخلاص أحكام وقواعد تحكم الأشياء.

و«نقد لشيء نقدًا: نقره ليختبره أو لميز جيده من رديئه [...] والناقد الفني كاتب عمله تميز العمل الفني: جيده من رديئه، وصحيحه من زيفه (ج) نقاد ونقده»[5].

وهو يقوم على الاختبار من أجل التميز بين الجيد والرديء ويسمى القائم بهذه العملية ناقدًا ؛لأنه يسعى إلى معرفة مواطن الجودة والزيف من خلال دراسته للآثار الأدبية كما يعني «تميز الدراهم وإعطاؤها إنسانا وأخذوها»[6]، وهذا ما ارتبط به قديما حيث كان متصلا بمجال الصيارف وبذلك يهدف لمعرفة الزائف من الدراهم والمعنى نفسه في «نقدته

---

[2]- مرجع سابق، عن نوال بومعزة: مطبوعات مقدمة لطلبة السنة الثانية L.M.D، ص9.

[3]- مرجع سابق، ص9.

[4]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ اللسانيات العامة، دار هومة، الجزائر، (د.ط)،2000، ص58.

[1]- أبو الحسن أحمد الرازي: مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج2، (دط)، 1971، بيروت، ص577.

[2]- مرجع سابق: مجمع اللغة العربية الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون ، ج1، ص944.

[3]- مرجع سابق : الفراهيدي، كتاب العين، ص842.

الدراهم، نقدت له الدراهم أي أعطيته فإنتقدها أي قبضها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف [...]وناقدتُ فلانًا إذا ناقشته في الأمر»[1].

ومنه فالنقد هنا بمعنى إعطاء، كما يعنى التميز بين الجيد والرديء ومناقشة شخص ما في موضوع ما.

و«نقده الثمن، ونقده له فانتقده، ونقد النقادُ الدراهم ميز جيدها من رديئها ونقدٌ جيدٌ، ونقودٌ جيادٌ»[2] وهو بمعنى تميز الدراهم وتبيان الزائف من الصحيح منها.

«ونقد الرجل الشيء ونقد إليه، اختلس النظر نحوه ومازال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذْ لم يزل ينظر إليه»[3]،فالنقد هو النظر إلى الشخص خفية.

ومنه فالنقد هو إبراز الشيء وظهوره، وتميز جيده من رديئه كما يعني إعطاء الشيء،والمناقشة،واختلاس النظر.

أ-اصطلاحا:

إن النقد عملية أدبية ولغوية ونشاط فكري. اختلف النقاد والأدباء حوله وعجزوا عن إعطاء مفهوم جامع له ومنه:«فالنقد نوعًا أدبيا له قوانينه ودراسة المؤلفات النقدية التي يمكن أن تكشف نهجًا صريحًا أو ضمنيا [...] وذلك أن النقد كفن يحتوى على كثير من الالتباس لم يستطع حتى كبار النقاد أن ينجو منه»[4] .

فالنقد له معايير وقواعد خاصة به يطبقها على النص النقدي عند دراسته دراسة نقدية، وإطلاق أحكام عليه، ولم يسلم أي نص من النصوص من تطبيق أحكام نقدية عليه حتى وإن كان مؤلفوه من كبار النقاد والأدباء فالنقد يقوم «بتقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية، وقيمته التعبيرية والشعرية وتعين مكانه في خط سير الأدب وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته وفي العالم الأدبي كله وقياس مدى تأثره بالمحيط،وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك»[5] .

فالنقد هنا يقوم بإطلاق أحكام نقدية على النص الأدبي ويقيمه، من الناحية الفنية حتى الموضوعية،وألفاظه التعبيرية وإحساس الأديب في النص، وتبيان ما قدمه هذا العمل من إضافات في سبيل تطوير الأدب، كما يعمل على تبيان مدى تأثر النص وصاحبه بالواقع والمحيط الذي كتب فيه هذا العمل الأدبي.

---

[1]- الجوهري الصحاح: تر: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ج2، ط4-، 1990، ص544.

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة نحو، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2،ط1، 1998، ص29.

[3]- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ط6، م14، (د. ت)، ص334.

[4]- كارلوني وفيللو: النقد الأدبي، تر: عيسى سالم مرا، جورج سالم، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، ط2، 1984، ص5.

[2]- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة،ط2008،8م.ص7.

والنقد يعمل على «استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها ثم قصرت على العيب لما كانت من مستلزمات فحص الصفات ونقد عيبها»[1] ،ويتبين لنا أنه يقوم بدراسة النصوص الأدبية واستخراج مواطن الحسن والقبح في هذه الأعمال الأدبية فهو «يمز بين الصالح والطالح بين الصحيح والفاسد»[2].

ومنه فالنقد يعمل على إبراز الجانب الجيد من النص ويبين الجانب الرديء فيه وقيمه فهو :«يقف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف والحسن والقبح وإصدار الأحكام»[3] ،وهنا لم يخالف سابقيه بنظرته لمفهوم النقد بحيث أنه يمحص العمل الأدبي ويبرز جانب الجمال وجانب القبح في العمل الأدبي.

باعتباره «فن لدراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في سيرة الآداب [...]مع التعليلي والتفسير»[4] ،فهو يقوم بتقييم العمل الأدبي ويبين سير النص في المجال الأدبي وما قدمه من شيء جديد وبارز مع إعطاء شروحات وتفسيرات لما ورد في النص.

كما قال "كولردج" بأن النقد «يقوم بتوضيح السبل وإقامة الأسس لفن الكتابة»[5] ، فهو يصبو لتيسير كتابة نص أدبي وطريقة انجازه ووضع أسس ومعايير مهمة تتبع في العمل الأدبي.

وخلاصة القول أن النقد هو عبارة عن نشاط فكري يعمل على إبراز الشيء الجيد من الرديء ويعمل على إطلاق إحكام نقدية على الأعمال الفنية والأدبية وإبراز مواطن الجمال والقبح فيه.

3- مفهوم الخطاب النقدي:

يعتبر الخطاب النقدي من أهم القضايا الأدبية التي أخذت حيزًا كبيرًا من الاهتمام من طرف الأدباء والنقاد فهو ،«بالدرجة الأولى نص موضوعه الأساسي هو النص أو النصوص الأخرى»[6].

فموضوعه الأساسي يقوم على النص الأدبي بتقديم نقده ورأيته للنصوص الأدبية المختلفة من عدة جوانب.

وباعتباره «مجال من مجالات الخطاب الأدبي المتخصصة ينطلق من مصادرة أساسية تتصور نوعًا من التلاحم والتفاعل بين عملية النقد وإبداعيته، ويعي أن الخطاب النقدي كجهاز معرفي ونظام وظيفي، عليه أن يتعامل بشكل دوري مع النقد الأدبي نفسه»[7].

---

[3]- أحمد أمين: النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1952، ص1.

[4]- ينظر: ميخائيل نعيمة: الغربال، تقديم: عباس محمود العقاد، نوفل، مصر، ط1، 1923، ص15.

[5]- عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1982، ص263.

[1]- محمد عبد الرحمان، إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب،مكة للطباعة، (دط)، 1998، ص43.

[2]- ينظر: منيف موسى: في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، ط1، 1985، ص45.

[3]- صبري حافظ: أفاق الخطاب النقدي (دراسات نظرية وقراءات تطبيقية)، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996، ص8.

[4]- المرجع السابق، ص 7.

فهو ركن من أركان الخطاب الأدبي يهتم بالترابط والتماسك بين ثنايا النص من الناحية الأدبية والإبداعية الفنية، فهو يهتم بالدرجة الأولى بالنقد في حد ذاته بتوجيه الملاحظات النقدية التي يراها في النص الأدبي،واستخرج مواضع الجمال ونقد مواضع القبح فيه. فهو «البناء الأدبي القائم والمؤسس على نظرية نقدية تعتمد أصولاً معينة في فهم الأدب وفي اكتشاف القيمة الجمالية والنفسية والفكرية والاجتماعية في العمل الأدب»[1].

فإضافة إلى اهتمامه بالقيمة الفنية والاجتماعية يعمل على البحث في المؤثرات النفسية والاجتماعية في العمل الأدبي والذي أثرت في الأديب.

«ولا يشذ الخطاب النقدي عن ماهية الخطاب مطلقا لذلك كان في صميمه تحاورًا مستمرًا عبر الإنتاج و الإبداع والإنتاج النقدي»[2].

فبؤرة اهتمامه تكمن في الجانب الإبداعي والإنتاج النقدي فهو «خطاب الناقد إذ يتوجه به أساسًا إلى نظرائه النقاد، فالناقد يتحاور مع الناقد في شأن الأدب ويكون تحاورهما من النقد ولكنه يتحاور معه في شأن النقد ذاته ويكون في محاورتهما شيء من النقد وشيء من نقد النقد، وعندئذٍ يتولد في الخطاب النقدي وظيفة انعكاسه هي وظيفة ما وراء اللغة النقدية لأنها خطاب ما وراء النقد»[3].

والبين أنه خطاب يُوَجَهُ لنقاد آخرين وذلك من أجل دراسة الأدب دراسة نقدية، وذلك بتوجيه انتقادات بناءة من أجل تطوير الأعمال الأدبية وذلك ما يولد خطاب نقدي يحمل درجة عالية من الإبداع والجمال الفني.

كذلك «فالخطاب النقدي قد نتجه به إلى الأديب والذي نقصده بالأديب أصناف ومراتب: فقد يكون هو صاحب النص المنقود ذاته، وقد يكون صاحب أي نص مماثل يجانس النص إنتاجه في الأدب شعرًا إن كان من الشعر، ورواية إن كنا مع نص روائي... وقد نعني بالأديب أي أديب كان ولو أنه من أصحاب النصوص التي تخالف النص المنقود في الجنس الأدبي وفي درجات الحبك ومراتب الإبداع»[4].

فهو يوجه نقده إلى النص المنقود وبالدرجة الأولى إلى صحاب هذا النص، أو صاحب نص مماثل له، في أي جنس من الأجناس الأدبية كالرواية وغيرها، فيهتم بالدرجة الكبيرة من التلاحم والحبكة في العمل الإبداعي فهو «يفسر نص الأدب فيغدو مستساغًا لدى القارئ في لفظه وفي معناه فإن كان قد استساغه فالنقد بخطابه يحول الحس الفني إلى وعي بإسراره عن طريق كشف الدلالات وتبيان مراتب الأداء»[5].

والواضح أنه يعمل على تفسير العمل الأدبي للقارئ، سواء في لفظه أو معناه، فبأسلوبه الفني يدفع بالقارئ إلى فهم النص الأدبي ويكشف دلالات ومعاني النص.

---

[5]-داود سلمان الشويلي: إشكاليات الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر، دراسات أدبية، دط، (د ت)، ص4.

[1]- صبري حافظ: أفاق الخطاب النقدي، ص38.

[2]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص39.

[3]- نفس المرجع، ص39.

[5]- نفس المرجع،ص38.

«فبالنسبة لاهتمامات الخطاب النقدي النوعية، لأننا نتوقع منه، من خلال إصدار أحكام القيمة، وفرز ما تموج به الساحة الأدبية من إبداع أن يساعدنا على أن نعقل ما فيها من لغط واختلاط وأن يكون وسيطًا بين النص الأدبي والجمهور وأن يساهم في صياغة الذوق الأدبي وفي تغيره كلما لزم الأمر»[1].

فقد اهتم بإصدار الأحكام على النصوص الأدبية وأعطى لها قيمة من خلال انتقاده للعمل الأدبي، كما ساعد على فهمه وإزالة اللبس على ألفاظه وفهم معانيه، فالخطاب النقدي يعتبر الوسيط بين النص الأدبي والقارئ حيث يعمل على تغيير العمل الأدبي ومساعدة القارئ على فهمه والعمل على تطوير النص الأدبي.

ومنه يمكن القول أن الخطاب النقدي يعمل على تطوير النص الأدبي ؛وذلك بإعطاء أحكام قيمة للنصوص وانتقاد مواطن القبح في النص كما يعمل على تغيير العمل الإبداعي، وإضافة قيمة أدبية وإبداعية للمنتوج الفني.

[1]- مرجع سابق : صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي، ص8.

1- نبذة عن حياة محمد بنيس:

يعتبر محمد بنيس « أحد رواد الحداثة في الشعر العربي وفي النقد الأدبي الحديث في المغرب وفي العالم العربي وهو من الشخصيات المهمة التي تستقطب كل قارئ مهووس بالإبداع الأدبي، ولد الشاعر والناقد في سنة 1948م في مدينة فاس بالمغرب، دخل الكتاب القرآني حتى سن العاشرة ثم تلقى تعليمه الابتدائي وبعدها التحق سنة 1962م بثانوية ابن كيران العربية رغبة منه في الانتماء إلى اللغة العربية، ثم تابع دراسته الجامعية حيث التحق سنة 1968م بكلية الآداب بفاس أيضا، راسل محمد بنيس الشاعر ادونيس الذي نشر أول قصائده سنة 1968م في مجلة مواقف، وفي سنة 1969م نشر ديوانه الأول بعنوان "ما قبل الكلام".

حصل بنيس على الإجازة في الأدب العربي سنة 1972م ثم أصبح عضوًا في المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب من سنة 1973م حتى 1981م وهي السنة التي انسحب فيها من الاتحاد بعد أن اكتشف اللاجدوى من الاستمرار في العمل داخل هذه المؤسسة التي تعطي الأولوية لتبعية الثقافي للسياسي ومنه ذلك الوقت انطلق محمد بنيس نحو اللقاءات الشعرية العربية ثم الدولية لاحقا، بعد أن أصبح له حضور في الملتقيات الشعرية المغربية، لقد كان له حضور كبير في العديد من الدول الأوروبية مثل: فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، السويد، إنجلترا، البرتغال، روسيا، رومانيا. وفي سنة 1974م أسس مجلة "الثقافة الجديدة" التي لعبت دورًا هامًا وحيويًا في الانفتاح على التجارب الأدبية والفنية والفكرية الجديدة في الثقافة المغربية وعلى أهم التيارات الإبداعية والفكرية الأوروبية، والفرنسية منها»[1].

«على الخصوص، وقد تم منعها في سنة 1984م بعد أن صدر منها ثلاثون عددًا وذلك على إثر الإضراب العام الذي شنته قطاعات واسعة من المجتمع وما تلا ذلك من أحداث دامية واعتقالات».[2]

«إلتحق بكلية الآداب بالرباط جامعة محمد الخامس، حيث حصل على دبلوم الدراسات لعليا تحت إشراف عبد الكبير ألخطيبي في موضوع "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقارنة بنيوية تكوينية)" سنة 1978م، ومنذ سنة 1980م إلى اليوم يعمل أستاذًا للشعر العربي الحديث بكلية الآداب في الرباط، وتحت إشراف الدكتور جمال الدين بن الشيخ حاز بنيس على دكتوراه الدولة في الأدب العربي نفس الجامعة في موضوع الشعر العربي الحديث (بنياته وابدالاتها)بأجزائه الأربعة في 17 أكتوبر سنة 1988م من طرف لجنة مكونة من د.أمجد الطرابلسي، ود.جمال الدين بن الشيخ، ود. محمد مفتاح، وادونيس، وقد استحق عليها الباحث ميزة حسن جدًا مع تنويه خاص من أعضاء اللجنة.

---

[1]- نقلا عن: حليمة خلفي: إشكالية المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية (الشعر العربي الحديث بنياته، وابدالاتها نموذجًا)، مخطوط لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف (الجزائر)، 2012/2011، ص170.

[2]- المرجع السابق، ص 170.

وبعد منع مجلة الثقافة الجديدة مع الصدور فكر بنيس مرة آخرى في وسيلة فاعلة لاستمرار فكرته التي دافع عنها وهي ضرورة بناء مشروع ثقافي مغربي حديث ففكّر في تأسيس "دار توبقال للنشر" سنة 1985م، والتي تميزت بتوجهها التحديثي في الثقافة العربية، ومن ضمن اهتماماتها الشعر المغربي والدراسات التي تتناول الشعر كما تهتم بالترجمات ونشر الأفكار بكل حرية وقد نشرت هذه الدار ما يفوق عن 250 عنواناً كما أسس رفقة محمد بن طلحة وحسن نجمي وصلاح بوسريف "بيت الشعر في المغرب"، وكان قد ترأسه من 1996م حتى 2003م

ومن بين ما قام به أثناء رئاسته لبيت الشعر في المغرب توجيه نداء إلى منظمة اليونيسكو لإحداث يوم عالمي للشعر، وقد تمت الاستجابة لندائه، حيث أعلنت منظمة اليونيسكو في 21 مارس من سنة 1999م يومًا عالميًا للشعر، ومن جملة الامتيازات التي نالها هو تخصيص أكاديمية الآداب والفنون بمدينة ميونيخ (ألمانيا) بنيس بمنحه مدة شهرين خاصين للكتابة (ديسمبر 1995م- جانفي 1996م) وخصته أيضا مدينة بوردوا الفرنسية بمنحه إقامة مدة شهر في مارس سنة 1998م وفي سنة 2002م وشحته الجمهورية الفرنسية بوسام فارس الفنون والآداب، وفي سنة 2006م عين كعضو شرفي في الجمعية العالمية للهايكو بطوكيو، ومنذ ذلك الوقت لم تتوقف هذه الشخصية حتى اليوم عن العطاء.

2- جوائزه:

- « 1993، جائزة المغرب الكبرى للكتاب عن ديوانه "هبة الفراغ".
- 2000، جائزة الأطلس الكبرى للترجمة إلى الفرنسية الرباط، عن ديوانه "نهر بين جنازتين"
- 2006، جائزة كألو بيتزاتي الإيطالية للأدب المتوسطي إيطاليا، عن ديوانه " هبة الفراغ في ترجمته الايطالية.
- 2007، جائزة فيرونيا العالمية للآداب إيطاليا.
- 2007، جائزة العويس للشعر دبي، في السنة ذاتها منحت هذه الجائزة للشاعر محمد بنيس لتجسيده حيوية الشعر العربي.
- 2010، جائزة الثقافة المغاربية تونس [1].

3- مؤلفاته: [2]

نشر أكثر من عشرين كتابًا، منها اثنا عشرة ديوانًا شعريًا و"الأعمال الشعرية" في مجلدين ودراسات عن الشعر المغربي والشعر العربي الحديث، إلى جانب ترجمة أعمال

1- المرجع السابق، ص171.
2 - المرجع السابق، ص171.

شعرية ودراسات عن الفرنسية، منها قصيدة الشاعر ستيفان ملارمي، "رمية نرد"، أشهر قصائد الحداثة الغربية وأشدها غموضًا، وآخرها ديوان جورج باطاي "القدسي" كتب عن الفنون التشكيلية وأنجز أعمالاً مشتركة في شكل لوحات وكتب وحقائب فنية، مع رسّامين من بلاد عربية من تونس والعراق وفلسطين والجزائر، وغربية من أوروبا وأمريكا واليابان، ترجمت مجموعة من قصائده إلى لغات عديدة من بينها الفرنسية والانجليزية والايطالية والألمانية والاسبانية والبرتغالية واليابانية والروسية والسويدية والمقدونية والتركية، كما صدرن ترجمات لبعض أعماله بالفرنسية والايطالية والاسبانية والتركية ومنتخبات من شعره بالمقدونية، وما سنحاول القيام به الآن هو تفصيل مسيرة هذه الشخصية الشاعرة والنقدية وما قدمته في كل سنة من إبداع».

أ-في الشعر:

- 1969، ما قبل الكلام (شعر).
- 1972، شيء عن الاضطهاد والفرح (شعر).
- 1974، وجد متوهج عبر امتداد الزمن (شعر).
- 1980، في اتجاه صوتك العمودي (شعر).
- 1985، مواسم الشرق (شعر) 1986 طبعة ثانية، 1990 طبعة ثالثة، 2000 طبعة رابعة.
- 1988، ورقة البهاء (شعر)، 2000 طبعة ثانية.
- 1992، هبة الفراغ (شعر)، 2007 طبعة ثانية.
- 1994، كتاب الحب (عمل شعري فني مشترك مع الفنان العراقي ضياء الغراوي)، 2009 طبعة ثانية.
- 1996، المكان الوثني (شعر).
- 2000، نهر بين جنازتين (شعر).
- 2002، الأعمال الشعرية (مجلدان).
- 2003، نبيد (شعر).[1]
- «2006، هناك تبقى (شعر).

أ- في الدراسات:

- 1979، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (دراسة) 1985 طبعة ثانية.
- 1985، حداثة السؤال (دراسات)، 1988 طبعة ثانية.
- 1989-1991، الشعر العربي الحديث -بنياته وابدالاتها (أربعة أجزاء)، 2001 طبعة ثانية.

[1] -المرجع نفسه، 174

- 1994، كتابة المحو.
- 2004، الحداثة المعطوبة (مذكرات ثقافية).
- «2006، الحق في الشعر (مقالات).

ج- في النصوص:

- 1996، شطحات لمنتصف النهار (بيرة ذاتية).
- 1998، العبور إلى ضفاف زرقاء.
- 2010، كلام الجسد.

د- في الترجمات:

- 1980، الاسم العربي الجريح، عبد الكريم ألخطيبي، دار العودة، بيروت، 2000، طبعة ثانية، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 طبعة ثالثة.
- 1997، الغرفة الفارغة، جاك أنصي، ديوان شعري المجلس الأعلى للثقافة القاهرة.
- 1998، هسيس الهواء، برنار نوبل، أعمال شعرية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- 1999، قبر ابن عربي، يليه أياء، ديوانان شعريان لعب الوهاب المؤدب المجلس الأعلى للثقافة القاهرة.
- 2002، أوهام الإسلام السياسي، عبد الوهاب المؤدب، دراسة (ترجمة بالاشتراك مع المؤلف)، دار النهار بيروت- دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- 2007، رمية نرد أبدًا لن تبطل الزهر، ستيفان ملارمي، قصيدة، طبعة مزدوجة اللغة، ايبسيلون، باريس، طبعة عربية، دار توبقال، الدار البيضاء».[1]

- 2010، القدسي جورج باطاي، ديوان شعري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء» [2].

- التعريف بكتاب "حداثة السؤال" بخصوص الحداثة الشعرية في الشعر والثقافة:

يعتبر كتاب حداثة السؤال من أهم المؤلفات التي ألفها محمد بنيس والذي تناول فيه قضية والتي تعتبر من أهم قضايا العصر الذي اهتم بها الدارسين والأدباء ألا وهي الحداثة.

فكتاب حداثة السؤال كتاب صدر سنة 1988م طبعة ثانية، تتكون مجمل صفحاته من 224 صفحة،

أما محتواه فيتكون من خمسة عناصر أساسية كل عنصر يتضمن عدة محتويات فرعية مع عنوان يحمل اسم حداثة السؤال عبارة عن تمهيد للكتاب، وفهرس لمواضيع الكتاب وقد جاءت عناصر الكتاب كالتالي:

[1] - المرجع السابق، ص174.
[2] - المرجع السابق، ص 174

- **العنصر الأول: أسئلة الكتاب والمكتوب:** وقد قسم هذا العنوان إلى أربعة عناوين فرعية تناول فيه أولاً: بيان الكتابة، ثانيًا: حين مستني الأرض، ثالثًا: تعددية الواحد (عن بنية الثقافة العربية المكتوبة في المغرب)، رابعًا: الشعر المغربي الحديث والقراءة العاشقة.
- **العنصر الثاني: في الحداثة الشعرية العربية:** وقسم هذا العنصر أيضا لأربعة عناصر أيضا: غزو الإستثنائي في الشعر العربي الحديث، النص الغائب في شعر أحمد شوقي: القراء والوعي، صلاح عبد الصبور في المغرب: مقاربة أولية لـ "هجرة النص"، وتناول أيضا عنصر فرعي تحت عنوان "مساءلة الحداثة".
- **العنصر الثالث: مبني الحداثة –غزو لبنان وما قبله:** تناول فيه خمسة عناوين فرعية هي: هل ينتهي زمن الخطابة؟، صداقة السؤال، الهامش والمشهد، العتبة الأخرى، القلق الشكور، عن النهضة، مرة أخرى.
- **العنصر الرابع: مع الثقافة الفلسطينية:** تناول عنوانين هما: الكائن والممكن (مشروع تطوير الدعم الثقافي للثورة الفلسطينية)، كتاب الأدب الفلسطيني المعاصر.
- **العنصر الخامس: شهادات:** تناول فيه سبعة عناوين فرعية هي: شيء عن تقاطع الأزمنة، اتحاد كتاب المغرب: مؤتمر التراجعات (شهادة)، عن "الثقافة الجديدة"، الهجوم المؤجل (عن راهننا الشعري)، الإعتراف بتعددية الحقيقة، الكتابة الشعرية مشروع لم يتأسس بعد في المغرب (حوار مع أحمد فرحات)، كما تناول أيضا الكتابة بالعربية في المغرب (حوار مع شربل داغر)[1].

-تجليات الحداثة في كتاب حداثة السؤال:

لقد استهل محمد" بنيس "كتابة هذا "حداثة السؤال" بالقول أن الحداثة "مركز خفي تارة وتكون صريحة تارة أخرى ؛ أي أن معالم الحداثة تكون ظاهرة للعيان وثارة غامضة ، فلا يمكن لها أن تكون دائما واضحة وليست دائما غامضة يشوبها اللبس فهي تتأرجح بين الغموض والوضوح، ثم خص الحديث عن الحداثة السياسية في لبنان فقد تحولت بيروت من خلال الحروب الاستعمارية و الغزو الإسرائيلي خاصة ، لبؤرة تختزل الوقائع الأوضاع في العالم العربي، فكما عرفنا سابقا أن الحداثة أتت إلى البلدان العربية و ذلك بعدما تعرضت اغلب البلدان العربية إلى الغزو الاستعماري من طرف عدة دول أوروبية ، وهو ما تمثل في الغزو الإسرائيلي على لبنان، والذي انعكست أثاره على مجال الأدب و أوضاع العالم العربي بصفة عامة حيث تتأثر بعضها ببعض ،وبذلك تتقدم النصوص لتنحاز لمواقع يمتزج فيها المغرب بالمشرق، كما أن الحداثة دائما تبحث عن الجديد في كل المجالات فهو

[1] - محمد بنيس:حداثة السؤال(بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء-المغرب،ط1988،2.

يقصد (بالسؤال) أي، البحث عن شيء جديد ، ومحاولة الاكتشاف.فقد أصبحت الحداثة عند بنيس ضرورة وحتمية لا بدّ منها فهي قائمة عنده على السؤال حول كل شيء وكأنك تريد أن تعرف أن كل شيء جديد وهو سؤال دائم لا ينتهي وذلك في قوله :« ونكتفي بالاقتراب من هذا السري العلني الذي يسيجنا ، الذي نخشاه صبورين قانعين ،وللطّيعين عذابهم أيضا ، هو الاقتراب ممكن ،إذا،ونحن نعلم أن المعاني يكاد المحو يلغيها ، تتجاوب مهما تجافت»[1].

فبنيس لا يقبل الجدل حول الحداثة ،ولا يوافق حتى على مساءلتها ،ذلك أن الحداثة والتوجه الحداثي في الأدب أصبحا لديه قناعة راسخة وإيمانا ،وضرورة لا تقبل المزايدات وهو القائل : « تبتدئ مساءلة الحداثة ضربا من العدوان، المزايدات ، النباهة المريضة،أو ماشئت ممّا سمعت وقرأت »[2].

فهي بهذا قائمة على السؤال ،والسؤال في قلب كل قضية،وأمر ومشكلة ، هو السؤال المستمر حتى بالنسبة للأشياء التي صارت عندنا بديهية ولذا فالحداثة سؤال ملح وهو: « السؤال مرتفع أو هاوية ، مغامرة تصاحب التشظي ،رحمّ تتكون فيه العين الأخرى ،هذا الممكن الذي به نكتب ،نتعلم كيف تكون الطرق ، وكيف ينشق المسار». [3] فبنيس في كتابه "حداثة السؤال" يصب جامَّ غضبه ،ونقده اللاذع على الشعر المغربي المكتوب باللغة العربية الفصحى، فيبين كيف أن ذلك الشعر لم يستطيع طوال تاريخه أن يمتلك فاعليه الإبداع تلك الفاعلية التي من شأنها أن توفر المتعة في الشعر كتابة وقراءة ،على نحو ما يبين" بنيس" إذ يقول: « لم يستطيع الشعر المغربي المكتوب باللغة العربية الفصحى ،طوال تاريخه أن يمتلك فاعلية الإبداع ، أي القدرة على تركيب نص مغاير يخترق الجاهز المغلق المستبد ، إلا في حدود مساحة مغفلة إلى الآن ،تمت في زمن مختصر، مما عرض غيرها ،وهو الأغلب السائد ،للمحو الدائم ، لتعطيل الإنتاج . وها هو الآن مبعد عن القراءة ، منسي بين رفوف بعض المكتبات العامة والخاصة ، وقد تحول إلى مادة متحفية »[4]، فمثل هذا الشعر الذي لا يوفر المتعة لدى القراء و لا يتوفر على فاعلية الإبداع ، تحول إلى شبه وثائق تساعد فقط على تجلبه غوامض مرحلة من مراحل ويستثيرها الدارسون في أحسن الأحوال ليس من أجل القراءة والمتعة أو الوقوف على ظروف ومناسبات وملابسات معينة،أو عند بعض الدارسين قد تحول إلى « سبب للكسب يقف عند رغبته ملء الصفحات البيضاء »[5].

---

[1] - محمد بنيس حداثة السؤال : (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة) المركز الثقلفي العربي ، بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 1988:ص7.

[2]- المصدر نفسه :ص7.

[3] -المصدر السابق،ص7.

[4] - محمد بنيس (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، ص11.

[5]- المصدر نفسه: ص11.

فالحداثة في الكتابة وفي الإبداع هي قبل كل شيء ،كتابة مغايرة واختراق وخرق للجاهز المغلق والمستبد،والشعر المغربي لم يكن كذلك لم يكن إبداعا ولا كتابة تمتلك فعالية الإبداع، فقد تميزت نصوص بالسكونية والنمطية " أن بيننا وبين الشعر غربة متجدرة لأنه لا يتماشى والطموح الذي يسكن حبل الحداثة في الإبداع والثقافة ،يقول بنيس عن ذلك الشعر هو:« غربة متجدرة تقوم بيننا وبينه . يختار القناعة و الرضي ونختار الغي والعصيان ،يستكين للنمطية والاجترار ، ونقتحم المفاجئ و المعيش والمنسي ، يستهدي بالذاكرة ، ونصدع الذاكرة بالحلم والتجربة والممارسة »[1] ،فهي حرب قاسية يعلنها بنيس على الكتابة الأدبية التي تعيد إنتاج ما سبق وتجتر الماضي ومعاييره وشروطه ليس فيه إبداع ولا طموح ، بينما الحداثة التي يصبو إليها بنيس تقتضي الخرق المستمر لقواعد السلطة الأدبية والدعوة إلا الإبداع ، حيث يرى بان الشعر المغربي بعيد كل البعد عن الشعر المطلوب في الفترة الراهنة فيقول في ذلك :«هذا الشعر المقدس في الكتب والمقررات الرسمية ينكفئ على موته الدائم ، يختلي ببرودته و تكلسه ، لا سؤال لديه ولا جواب لا حنين ولا كشف ولا مغامرة ، ركام من البلادة والعفن ، صكوك الإدانة ، هذه وظيفته . مَحقُ، تكريس ، قهر ، ونفاية ، هل نسميه بعد كل هذا شعرا ؟ » [2]. وذلك في قوله.حيث اعتبره مجرد نفاية مرمية على رفوف المكتبات وليس شعرا فقد دعى إلا تجاوزه والإتيان بالكتابة الجديدة.

فقد ربط محمد بنيس الأحداث "السياسية والتاريخية التي وقعت في المغرب بالتحولات الشعرية حيث كانت تلك التحولات والتغيرات من ابرز الأسباب التي أدت إلى إحداث تطورات في الكتابة الشعرية وذلك ما أشار إليه بنيس حيث لم يكن غريبا أن تتحول وظيفة الشعر المكتوب بالعربية الفصحى في المغرب مع انبثاق العمل الوطني كانت هذه الوظيفة في القرن التاسع عشر مجرد نزوة ،أما مع الحركة الوطنية فقد أصبحت قانونا غير مكتوب،ولكن الوطنيين،شعراء وقراء، إرتبطوا به هذا ما سُمي بالانبعاث في الشعر المغربي.فالتحول الشعري والتغير الذي طرا عليه في المغرب ارتبط بالحركة الوطنية في المغرب والتي كانت لها صدى كبير في بعث الشعر والتوجه به نحو أشكال جديدة مختلفة في الشكل والمضمون عن ما كانت القصيدة عليه من قبل . فمع حركة التحرر الوطني في الريف بقيادة الأمير بن عبد الكريم الخطابي ، بدأت معالم التغير و تفجير بنية الشعر المغربي التقليدي ،وظهور بنية مضادة في أن .التحرر بدل الاستسلام [3].

فقد كان النقاد والأدباء وحتى القراء يهتمون فقط بالأناشيد والقصائد الوطنية والرجوع إليها دائما إلى أنه مع تطور الأحداث التاريخية شهد نقله نوعية من الاهتمام و لم يكن لهذا الشعر إلا أن يخضع لتطور تاريخي معقد، مشروط بما هو موضوعي خارج عن ذوات

[1] - المصدر نفسه:ص 12

[2] -المصدر نفسه12.

[3] -ينظر: محمد بنيس حداثة السؤال ،ص12.

وبنيات الأفراد»،[1]فالأحداث التاريخية كانت لها الأثر الكبير على تحول مسار الشعر،حيث اهتموا بالشعر الذي يعبر عن الفترة المعاشة فهي أحداث موضوعية واقعية .

كما توجه اهتمام الأدباء القراء إلى الشعر المعبر عن الأوضاع التاريخية في ذلك الفترة بحيث اجتازوا الاهتمام بالقصائد والأناشيد الوطنية فحسب بنيس لا يوجد من بين القراء من ينسى ،جملة من القصائد الوطنية، المعبرة عن حب الوطن والحرية وغيرها فهي أصبحت بديهية معروفة يحفظونها عن ظهر قلب ، فهي متجدرة في عقول القراء ، وبذلك يجب البحث عن الجديد والمغاير إلا أن هذه القصائد والأناشيد اتجهت إلى الأمة و اختارت التحرر،تحرر الذات والوطن ، وهو مكسب لا يستهان به في هذه المرحلة ، حيث اتجهت الأمة إلى البحث عن التحرر من كل القيود التي فرضت عليها وتحرير الوطن [2].

كما كان اهتمام الشعراء إضافة إلى الأناشيد بالحديث عن الشهادة ، حيث اهتمت جميع القصائد بهذا المبدأ في الشعر وحتى بعد الحركة الوطنية حيث يقول بنيس :« واستمرت الشهادة كوظيفة أساس لشعر التحرر بعد 1956

م.لم تعد هناك إمكانية للعودة إلى الوراء . تراجع ثلة من الشعراء ، أما المبدأ فلم يقدر احد على دحره».[3]ففي فترة الحركة الوطنية إتخد الشعراء من" الشهادة مبدأ وأساس الكتابة الشعرية إلا أنهم بقوا على ذلك حتى بعد انتهاء هذه الحركة ، رغم انه هناك من الشعراء من تخلو على ذلك إلا أن الأغلبية الساحقة بقيت سائرة على نفس المبدأ ويرون أن الابتعاد عنه خيانة ، حيث تصاعدت علامات الاختيار طيلة الستينيات،وتعمقت ، وظيفة الشهادة، فقد أصبح الابتعاد عنها، مهما كان أسلوب الابتعاد خيانة ، وبذالك تحول احتراف الشهادة بابا نحو لممارسة الشعر،وذلك ما جعل من الشعر المغربي مقترن بقضايا الماضي وهو ما كان حائلا بين تقديم شئ جديد والاهتمام بالشعر في حد ذاته ؛بحيث لم يتكامل مبدأ الشهادة في الشعر المغربي الحديث مع مبدأ أخر هو البحث عن ماهية الشعر ومن هنا كان إقصاء الشعر ، إلغاؤه وهو ما جعلهم يبقون خاضعين لتقاليد الشعر الم(ربي القديم [...]،ظلت الأسبقية الشعر المغربي الحديث للشهادة ،الموقف السياسي المضاد، ومن ثم ظلت الأسبقية للحديث السياسي كحقيقة مطلقة.[4]

إلا أن هناك من فئة من الشعراء ترى بان الشهادة لا يمكن ربطها على أنها شئ موروث بل شئ يتماشى معهم مهما طال الزمن واختلف ،وذلك في قول محمد:«كان الشعراء المغاربة المتقدمون منذ العشرينيات إلى السبعينيات، يحسون بان الشهادة المضادة لشرائط القهر والتغريب لا يمكن أن تخضع لسلطة النص الشعري التقليدي.»[5]، إلا أن اغلب الشعراء يرون بأنه يجب أن يتخلصوا من هذا الموروث، والبحث عن أشياء جديدة في

[1] -المصدر نفسه ،ص 13.
[2] -المصدر نفسه،ص13
[3] - المصدر نفسه :ص13.
[4] -ينظر محمد بنيس حداثة السؤال ، ص13.
[5] - المصدر نفسه : ص 14.

المشرق وذلك في قوله :«وطنيا ، كان لهم موقف شعري واحد:نسيان هذا الموروث،سواء كانوا من الباحثين فيه أم لا ، عربيا : توجهوا إلى متن أخر ،استبق يقظتنا ، انه الحركات الشعرية العربية في المشرق ، منذ ألانبعاث إلى المعاصرة ، رابطين بينه وبين المتن الشعري العربي القديم.»[1].

فبالرغم من محاولتهم التخلص من الموروث و الإتيان بشيء مغاير إلا أنهم ظلوا مرتبطين بالقديم وبأصوله وهو ما يعاب على الشعر ألمغاربي حسب بنيس،والذي ارجع عدم تطوره إلى الإنقطاعات وعدم التساؤل والبحث عن المغاير والمميز ، هو ما أدى به إلى الركود وعدم التطور وذلك في قوله :«خضع مفهوم الشهادة للتطور، كما خضع الوعي الشعري هو نفسه للتطور، على أن الانقطاع من ناحية ، و تأثر السابق باللاحق من ناحية ثانية ، وغياب مبادرة التساؤل والتأسيس من ناحية ثالثة ، كلها ألغت فاعلية البحث في ماهية الشعر ، وفاعلية المشاركة في تثوير
الشعر المغربي .»[2].

كما ارجع بنيس عدم تطور الشعر المغربي أيضا إلى "الشعراء في المغرب بحيث أنهم لا يكملون أعمالهم الشعرية فهم يتوقفون قبل البدء في كشفهم عن سر اللغة الشعرية ، فهم يكتبون أعمالهم لكنهم يتوقفون قبل اكتشاف اللغة الجمالية للشعر واكتشاف مميزاته. كما أعاب عليهم أيضا ربطهم الحداثة الشعرية المغربية بالتغيرات السياسية حيث جعلوها مقترنة بعضها ببعض ، فلا وجود لشعر جديد دون أن تكون هناك أحداث سياسية مواكبة لها فالشعر في المغرب الحديث ظل مرتبط بالحديث السياسي الذي يتحكم في كل المبادرات ، فهو يجعل من الشعر تابعا وليس مبدعا ، أسيرا لا متحررا ، والكلمة الأولى لتصريف حقيقته
السياسية.لهذا التهميش دور سلبي في المغرب الحديث هاجسة بالتحولات السياسية ، منذ العشرينيات إلى السبعينيات»[3].

لكن بالرغم من انتقاد بنيس للشعراء المغربيين إتباع الأحداث السياسية في الكتابة الشعرية ، إلا انه لم ينكر دورها في العملية الإبداعية بفضل التغيرات التي أحدثتها في المجتمع وغيرها من التبعات التي رافقتها وذلك في قوله:«لا يمكن إنكار ما قدمه الحديث السياسي من إمكانات لفرض التحولات الشعرية ، والثقافية العامة، في المغرب الحديث ، على أن معضلات النص الشعري ، أكانت تاريخية أثقافية ، قد تعرضت للاختزال ، ما دام الحديث السياسي قد حدد وظيفة الشعر .»[4]،وهذا ما رآه بنيس على انه حاجز أمام الإبداع الشعري في قوله :«فإن سيادة الحديث السياسي ،وتهمشيه للسؤال الشعري ،مُعوّقان لا محالة للتحولات الإبداعية التي لا فائدة في خضوعها واستلامها ، أن للإبداع قوانينه وجدليته ،

1 - المصدر نفسه : ص14 .
2 -محمد بنيس حداثة السؤال :ص 14.
3 -المصدر نفسه :ص 15.
4 -المصدر نفسه،ص15-16.

تتصل بالقوانين والجدلية الاجتماعية – التاريخية فيما تنفصل عنها ، ولا يمكن أن نساهم في التحرر الاجتماعي والتقدم التاريخي إذا نحن لم نميز بين المجالين ، ولن نكف عن اعتبار أحد الطرفين الإبداع والحديث السياسي ، تابعا للأخر .» [1]، فهو يرى بأنه على المبدع أن يفصل بين الشعر والحداثة السياسية وان يتجاوز فكرة انه لا يوجد تحديث شعري إن لم يكن هناك تحديث سياسي أو

اجتماعي أو تاريخي ، فمحمد يرى بان الحداثة يجب أن تكون في صيرورة دائمة لا تتوقف أبدا، فالكتابة والإبداع يجب أن تبدأ من جديد بمجرد الانتهاء من عمل أدبي يجب أن تكون بداية لنص جديد ،وهو ما تمثل في قوله :«لا بداية ولا نهاية للمغامرة .هذه القاعدة الأولى لكل نص يؤسس ويواجه .

لا بداية ولا نهاية الكتابة نفي لكل سلطة ، وبهذا المعنى لا يبدأ النص لينتهي . ولكنه ينتهي ليبدأ ، ومن ثم يتجلى النص فعلا خلافا دائم البحث عن سؤاله وانفتاحه.»[2].

فالعمل الأدبي يبحث عن الجديد بالسؤال والكتابة و الإبداع ومحاولة كتابة نص جديد مغاير والعمل على نقده،فالنقد هو ركيزة من الركائز التي ساهم فيتطور الأدب وذلك في قول بنيس:«النقد أساس الإبداع – هذه هي القاعدة الثانية للكتابة .حين نقول بالنقد نلغي القناعة ،سيد الكائن.»[3] ، فبالنقد نستطيع أن نغير ونطور العمل الأدبي، وذلك بالتفسير وإعطاء الملاحظات والوقوف على النص الأدبي واستخراج منه ما هو جميل وما هو غير ذلك. فالنقد يعمل على تحرير النص من القيود المفروضة عليه و إبراز الجديد وذلك في قول بنيس :«لا معنى للنقد والتجربة والممارسة إن هي لم تكن متجهة نحو التحرر.»[4]،فلكي نتحرر يجب أن نخرج عن الأشياء المعهودة والإتيان بالشيء الجديد.

فالحادثة الأدبية تقوم على البحث والسؤال وليس بالركود والانتظار فالتغير في شيء ما يأتي بعد البحث وتقصي الجديد ومحاولة المعرفة«فالخروج من القوانين العامة إلى القوانين الخاصة لا يأتي صدفة، ولكنه بحث في السؤال الإبداع »[5]، فلكي نتخطى المألوف يجب علينا البحث عن الجديد الذي هو أساس الإبداع، فبالبحث نكتشف أمور أخرى كانت غائبة عنا .

فالأديب آو الشاعر يبحث عن كتابة نص ما يتماشي مع الفترة السائدة ،وذلك تماشيا مع نظرته للأشياء في مرحلة من المراحل وذلك في قوله : «كل نص يبحث عن أسلوبه في مرحلة من المراحل التاريخية هو نتيجة تبدلات في علائق الإنسان بالموجودات[6]، فالإبداع

[1] -المصدر نفسه،ص16.
[2] - محمد بنيس حداثة السؤال :ص 18.
[3] - المصدر نفسه،ص19
[4] -المصدر نفسه،ص21.
[5] -المصدر نفسه،ص28.
[6] -المصدر نفسه ،ص30.

والتغير يحدث عندما تتغير نظرة الأديب للموجودات والمتغيرات التي تحيط به فاختلاف الرؤية وتغيرها كفيلة بإتيانه بأشياء كانت خفية عنه .

كما نشير إلا أنه رغم دعوة الحداثين لكتابة نصوص إبداعية تتماشى والفترة السائدة إلا أن محمد بنيس تهجم على الشعراء المغاربة ولام نفسه كذلك على ربط الوضع السياسي بالعملية الإبداعية والتخلي عن الذات فيه وهو ما نادت به الرومانسية، والذي ثار عليها الشعراء والنقاد حيث ربطوا كل عمل أدبي بمتغيرات سياسية متناسين الجانب الذاتي للأديب وذلك في قوله : « من قبل جاء الرومانسيون بمبدأ الذات في الإبداع ،فكان لها النسف والفجع ،تمجد كبرياءها وتنهار مع أي وشوشة تطالها .ومع كل قصورها الذي ظهرت عليه في العالم العربي، تبعا لتخلف البنيات الطبقية ورخاوة الصراع ، فإنها تحولت إلى ثورة حقق لها جبران حلالها. احتقرناها قبل أن نعيدها إلى تاريخيتها ،واعتبرنا كل رومانسية نكوصا وارتدادا . ما أبشع جهلنا إن ثورة الذات الرومانسية أنتجت إحدى أهم الثورات الأدبية في تاريخ الإنسانية»[1]،فعندما نادت بالذات لقيت رفضا قاطعا من طرف الأدباء والنقاد وتهجموا عليها ،إلا إنها كانت من أهم الأسس التي تنبني عليها عملية التحرر من القيود المفروضة عليهم أدبيا ،فهي تفرض المتعة الأدبية ،وترفض ما تراه مقيد لحريتها فمحمد بنيس يرى بأنه : « لا يمكن أن نحرر الفعل و التخييل في ظل قمع الذات»[2] ،فالعملية الإبداعية في تحررها يجيب عليها أن تهتم بالذات بما يتولد عليها من إحساس ورؤيا إبداعية نابعة من الذات تساهم في الكتابة الأدبية المتفردة.

" وبذلك يكون للأوضاع الاجتماعية السائدة عامل مهم في الكتابة الإبداعية ، فالمتغيرات الحاصلة في المجتمع تدفع بالأديب إلى ابتكار مواضيع جديدة للعملية الكتابية ؛ حيث يعبر عنها في أعماله الأدبية لأن العمل الأدبي في تاريخه ، وأشكاله، ورؤاه، ليس متجانسا، فهو متعارض ومتناقض ،يعكس من خلال بنيته الخاصة ، وفعله غير المباشر تعدد الاختيارات والمواقع والوظائف داخل المجتمع . إن الأدب طبقي، نسبي، تاريخي، وكل اختيار هو جواب لموقع فئة من الفئات الاجتماعية من الصراع الاجتماعي ،وهو،في الوقت نفسه،حزام يحكم الصلة بين أفراد فئة من الفئات ، ويوحدهم تجاه الاختيارات المتعارضة.

فالإبداع مقترن أيضا بالمجتمع والفئات المختلفة فيه،فالشعراء يطمحون للتعبير عن الصراع الاجتماعي الطبقي،وإيصال رسالة الفئة المضطهدة من الشعب ،فالإنصات لصوت الشعب وتفسيره لا يعنيان سرقة الكلمة من فم الشعب . فهي لا تنوب الكلمة عن الشعب في التحرير، ولكنها تساعده في بناء حياة مغايرة ، يختارها بإرادته، فالأدب يساعد في إيصال رسالة الشعب الذي يطمح للحرية الفردية بعيد عن القوانين المفروضة عليه من قبل السلطة العليا في مجتمعه ،والعيش كما يريد هو[3].

[1] -محمد بنيس حداثة السؤال : ص31.
[2] - المصدر نفسه:ص32.
[3] -المصدر نفسه،35.

فبنيس يؤكد بأن الظروف التي فرضت نفسها على المجتمعات كانت لها التأثير الكبير على الشعر فقد«تركت العهود السحيقة ،والمسافات المتباعدة، والأوضاع الاجتماعية والسياسية المتباينة أثرها على جسد الشعر المغربي،ومن الطبيعي أن تكون مرافقة للتحولات الشعرية، وهي ما تزال تتكلم في النص الشعري الحديث»[1]،فقد تركت أثرها في الكتابة الشعرية المغربية سواء القديم وحتى الحديث. إلا أنه فيما بعد أيقن الشعراء المغاربة بأنه يجب عليهم أن يبحثوا عن الجديد والمختلف فهم يرون بأن هذا الشعر لا يعبر على الفرد الحديث ،وهو بعيد عنهم كل البعد ، لا يعبر عن مكنوناتهم التي تواكب حياتهم الحديثة ، بل يجب وان يتخلصوا من الشعر التقليدي والذي كان خاليا من القيمة اللغوية والتركيبية والتي يرون بأنها مجرد كلمات ليس لها معنى"فمنذ أواسط العشرينات أدركت الشبيبة المغربية أن النموذج الشعري التقليدي السائد هو شعر لا يمثلهم ، وقد جعلت منه فترة ما يسمى عادة ب «الانحطاط» وهو مجرد شعر يحمل تراكيب لغوية فارغة من كل تجربة إنسانية، لها صيحة الإبداع ، ومسافة الحرية ،ولذلك اتجهت هذه الشبيبة نحو البحث عن لغة أخرى،وعن سمة جديدة لهذا الفعل اللغوي الفريد ،يتجاوب مع النهضة الشعرية في المشرق ،ويدخل في مغامراته الأولى لإعادة صياغة الرؤية إلى الوجود والموجودات [...]وخاصة بعد استسلام عبد الكريم الخطابي ، زعيم المقاومة المغربية بجبال الريف في الشمال سنة 1925م، فقد لاحظوا أنه يجب على الشعر ألمغاربي أن يواكب التطورات الحاصلة في بلاد المشرق،وأن يأتوا بلغة جديدة لها القيمة اللغوية والتركيبية والفنية،وكتابة شعر يعبر عن الموجودات الحديثة والتغيرات الحاصلة في هذه الفترة والكتابة فيها ؛خاصة بعدما استسلم زعيم المقاومة المغربية للمستعمر[2].

فقد كانت "الشبيبة الطلابية في المغرب أنداك تتوافد على مدينة فاس لتقرا الشعر المهاجر إليها من المشرق،وتتحاور حول وضعية الشعر وكذا اهتمامها بما ترتب عن حرب المغرب والمغاربة ، ومنه ثم امتزاج التجديد الشعري بالانخراط في الفعل التحرري. إلا انه في فترة الحرب العالمية الثانية تغيرت الأوضاع الشعرية ،في المغرب وأصبحت نضرتها نضرة الرومانسيين الذين يبحثون عن الحرية والقدرة على إعطاء صورة لمجتمع جديد ،مختلف ومغاير وذلك بعدما كانت اهتماماتها في السابق محصورة في الإنشاد وغيرها من الأمور ، فالرومانسية تستطيع أن تصور ما يحدث في المجتمع من الخراب والأضرار التي ألحقتها الحروب بالمجتمع والضغوطات الممارسة عليه من قبل التقاليد الشعرية ، وهو الذي يبحث عن الحرية والتحرر والقضاء على ما فُرض عليهم من تقاليد.وهو فعقب الحرب العالمية الثانية تغيرت هذه التجربة الشعرية ،وهي التي كانت تعتمد في أعمالها على البوح ، والإنشاد ، والتوجه به نحو القارئ الذي هو مستمع بالأساس ،فقد كانت الرومانسية ، رغم

[1] -المصدر نفسه:ص35.

[2] -ينظر محمد بنيس حداثة السؤال :ص35.

حيائها أكثر قدرة على ما يرسخ صورة مجتمع جديد يعاني من قسوة الاحتلال الاستعماري وضغط التقاليد الشعرية[1]،فقد عمل الشعراء المغاربة على مواكبة الشعر في الشرق والإتيان بنماذج ونصوص غربية مترجمة للعربية لشعراء كبار، فالشاعر المغربي:«يتوق لتبني معالم الحرية وأسس الاندماج في نهضة الشرق،التي كانت مصر نموذجها العربي،وترقي الغرب،مستوحيا ، هذه المرة نماذج شعرية أوروبية مترجمة إلى العربية خاصة لشعراء مثل فيكتور هيجو ولامارتين»[2].

فبعد "فشل المغاربة في الحصول على الاستقلال ، وتعرضهم للاعتقال والاضطهاد بعدما حاولوا المطالبة من المستعمر منحهم اياه ، وذالك ما ولد وابرز عدة شعراء من أمثال عبد المجيد بن جلون و عبد الكريم بن ثابت،

يحملون شعرا مختلفا يتميز بالهمس والغربة والمناجاة وغيرها من الأمور وهو ما أوضح تأثرهم بالحركة الرومانسية لكن بعد السنوات القليلة من الاستقلال راو الشعراء المغاربة انه يجب عليهم في أن يجددوا في كتابتهم بالإستوحاء من الواقع المعيش سياسيا واجتماعيا ،يخالف التقاليد الشعرية والرومانسية ، مستفيدة من التحولات والتغيرات التي طرأت على الشعر في المشرق العربي ، التي تعمل على التحرر من البنى التي تتحكم في القصيدة التقليدية والتي كان للشعر الحر اثر كبير في هذه التحولات وهو ما تمثل في قول محمد:«في عز السنوات الأولى من الاستقلال (بعد1956) أعلن الشعر عن ضرورة التجديد من أفق أخر هو اعتماد الواقع اليومي،الاجتماعي،السياسي كمنطلق لتصور لا يشبه القوالب الشعرية التقليدية والرومانسية وذلك بالاستفادة من التحولات الشعرية في المشرق العربي وهي تؤسس للحرية الشعرية فضاءها الكوني،خارجة بذالك على ضوابط العروض التقليدي ،والبنية السائدة للقصيدة العربية وقد كان للشعر الحر تأثير عليه.»[3].

ففترة السبعينات كانت فترة تجارب من طرف الشعراء المغاربة ، حيث حاولوا الإتيان بأشكال جديدة تتغير من وقت لأخر ، وذلك بالبحث عن الجديد دائما وذلك ما أوضحه بنيس بقوله :«لكأنَّ فترة السبعينات تحولت إلى نار مقدسة توقدها الشبيبة في أعضاء الكلمات ، فتاتي القصيدة بحثا مستمرا عن أشكال جديدة لا مستقر لها، وها نحن الآن نستطيع إدراك الأثر الذي حفرته قصيدة السبعينات في جسد الشعر المغربي الحديث بعنف المساءلة ، وانتهاج طرائق غير مألوفة في التصورات الشعرية السائدة .»[4] فالحداثة الشعرية تسال دائما وتحاول الاكتشاف بطرق مختلفة عما سبقتها و الموجودة في تلك الفترة.

فمحمد بنيس يرى بأن التمسك بالقديم يقف في وجه الإبداع والاكتشاف وان القوانين المفروضة عليهم جعلت محاولات الشعراء بالإتيان بنصوص جديدة مكبوتة لم تخرج إلى

[1] -ينظر:المصدر نفسه ،ص66.
[2] -محمد بنيس حداثة السؤال: ص67.
[3] -المصدر نفسه،67.
[4] -المصدر نفسه: ص 69.

النور ، وخاصة لما فرضت التقاليد الشعرية على الشعراء إلقاء قصائدهم إلا على الطبقات العليا في المجتمع وهذا ما جعل القارئ البسيط لا يتواصل مع الشعراء ولا يتعرف على جديد الشعر وذلك في قوله:«كانت التقاليد الشعرية القديمة تفرض على الشاعر المغربي إلقاء قصائده في المجالس الخاصة بالفئات العليا بالمجتمع وفي مقدمتها الملوك والوزراء،ومع ظهور الحركة الوطنية المغربية أخذ الشعر موقعا أخر في المحافل والمهرجانات السياسية والأدبية ،وهذا استمرار للتقاليد الشعرية المعتمدة على الإنشاد .على أن العصر الحديث لم يعطي الشاعر المغربي إمكانية الاتصال بالجمهور، فالمهرجانات الشعرية نادرة»[1].

لكن رغم ظهور الحركة الوطنية إلا أن الشعراء لم يستطيعوا تقديم الشيء الكثير رغم اتساع مجالس الإلقاء فقد أصبحت قصائدهم تلقى في المحافل السياسية والأدبية ، كما أن قلة المهرجانات المهتمة بالقضية الشعرية قليلة جدا وهو ما جعل من الشعراء بعيدون جدا عن الجمهور. فمحمد بنيس يرى بأنه رغم محاولتهم الكتابة والإبداع إلا أنهم سيلقون حواجز أمامهم تنهي النص وذلك في قوله:«لقد عانيت ،كما عانى أصدقائي، من هذا الفضاء المغلق الذي يرغمنا في كل لحظة على الرؤية إلى الكتابة الشعرية كممارسة مجنونة لا تفضي في النهاية إلا لاحتباس الصوت.»[2] فالمعاناة لم تقتصر على شاعر واحد أو اثنين بل عانى منها جميع الشعراء، الذين وقفت القواعد التقليدية في وجه إبداعهم .

وكما اشرنا سابقا أن الشعراء المغاربة اهتموا كثيرا بالشعر في المشرق ، وبالشعر العربي عامة والتي وضع« مؤرخو الشعر العربي الحديث نهاية الأربعينيات أو أواسط الخمسينيات (لكل معياره)بداية الحداثة»[3].ونجد جبران خليل جبرا من أهم الشعراء العرب الذين أضافوا للشعر العربي الحديث الكثير من التغيرات في الكتابة الشعرية ذلك أن «جبران جعل من الشعر فعلا شموليا يلغي الحدود بين الشعر والنثر ، بين الشعر والسرد ، بين الخيال والفكر ، بين

الغنائي والملحمي، باختصار أعطي للشعر حق عبور الأجناس الأدبية ،باحثا عن ذلك الذي يجعل من الشعر لغة الاستثناء»[4] ،فجبران جعل الكتابة الشعرية لا تقف عند نوع معين وإنما جعلها تشمل أنواع عديدة منها: توظيف الشعر نثرا أو مزجهما معا أو مزج الشعر والسرد وهو ما يجعل عدة أجناس متداخلة في نص واحد أو توظيف الحقيقة مع الخيال ومزجهما في عمل أدبي ما يعطي له نوعا مميزا مخالفا لما كان سائد ، فقد عمل الشعراء العرب على الإتيان بما هو استثنائي مخالف للسابق ، حيث يعطي كل واحد منهم نص مغاير يحمل صفة الفردية والتي تجعل صاحبها أول من أنتج ذلك النص والذي يجعله مختلفا عن غيره وذلك في قول بنيس:«فالسياب و ادونيس أو يوسف الخال أو خليل حاوي أو صلاح

[1] -محمد بنيس حداثة السؤال : ص 71.
[2] -المصدر نفسه: ص75.
[3] -المصدر نفسه،ص75.
[4] -المصدر نفسه:ص65.

عبد الصبور أو ألبياتي أو محمود درويش أو سعدي يوسف، حتى نقتصر على أسماء تبدو لنا ممثلة لابتداء اللحظة وامتدادها ،يشكلون جميعهم ممارسات تتناغم في غزو الاستثنائي ، وكل ممارسة تسافر إلى حيث عتمة الكتابة فردية »[1].

فقد عمل كل فرد منهم على إبداع شيء مغاير مختلف عن غيره بعيدا عن القديم ، ولا يُخفى علينا أن الشعراء العرب تأثروا بالحداثة الغربية والتي كانت السابقة للظهور حيث عملوا على الاقتداء بهم والكتابة على منوالهم والإتيان بمبادئهم وخصائصهم وطبقوها على الشعر العربي وذلك واضح في قول بنيس:«وتظل الثورة الشعرية في أوروبا والكنوز الشعرية العربية القديمة ، مبعثا لظهور تجربة المختبر في الكتابة الشعرية العربية الحديثة .لم يكن هذا سهلا ، وهو أيضا غير مستقر ،فالعلاقة بالشعر الأوروبي ، منذ إدغار ألان بو و بودلير ، أفضت أحيانا إلى تقديس النموذج الغربي وتقديمه كمعيار لإعادة تصنيف السلالات الشعرية العربية القديمة،فضلا عما اندفعت فيه نصوص،إن لم نقل ممارسات ، من صوغ النص في ضوء «حقيقة»النص الأوروبي»[2].

ولكن رغم تأثرهم بالنماذج الغربية و الاقتداء بها ، إلا أن بنيس و مجموعة من الشعراء المغاربة و العرب عملوا على التغير وتجاوز القديم يقول في ذلك :«ودفعنا ، إلى جانب السياب ، وخليل حاوي ، و ادونيس ، للمغامرة ، كإحدى قواعد التغير والتجاوز».[3]فقد أخذوا من مبدأ المغامرة أساس من أساسيات الحداثة في الشعر والأدب كافة فعملوا على كتابة المميز والمغاير للنصوص الأخرى .

"فقد أعطى بنيس اهتماما كبيرا بما يسمى«هجرة النص»، والذي كان نتيجة تأمله في الوضع التاريخي للنص الشعري المكتوب بالعربية الفصحى في المغرب ،ومدى علاقته بالنص المشرقي عبر تاريخه ، حيث تساءل عن ألأسباب التي تؤدي لهجرة النص المشرقي للمغرب في مقابل عدم هجرة النص المغربي إلى المشرق، إلا أنه ارجعها إلى فاعلية النص والتي تكون بالقراءة ،لان النص حين يفقد قارئه يتعرض للإلغاء مما يؤدي إلا إهماله ونسيانه،ولكي يكون فاعلا يجب عليه أن يهاجر والتي أعطى بنيس بعض السمات التي تتوفر في النص لكي يستطيع الهجرة وهي: -إذا كان النص يجيب على سؤال فئة اجتماعية في فترة من الفترات التاريخية ، وفي مكان محدد أو أمكنة متعددة.

- إذا كان النص يجيب على سؤال معرفي أو مجالات معرفية ،مؤطرة ، أو غير مؤطرة .زمانا ومكانا.

- إذا كان يجيب على سؤال تاريخي أو حضاري.

- إذا كان النص يجيب على سؤال جميع هذه المجالات أو بعضها دون البعض ألأخر.

---

[1] -محمد بنيس حداثة السؤال: ص76.

[2] -المصدر نفسه،ص76.

[3] -المصدر نفسه،ص96.

وهذه السمات متعلقة بجانبين إثنين أولهما متعلق بالإنسان والمكان والزمان ؛وثانيتهما خاصة بالجيد من الصفات.ينظر.[1]

فهجرة النصوص ترتبط بالمواضيع التي تخدم الفئات المجتمعية ،والتي تلقى الاهتمام الكبير من القراء لقراءتها ومعرفة الأجوبة على تساؤلاتهم وتعطي لهم توضيحات،وهذا ما يساهم بتنقل النص من ارض إلى ارض لأنها مواضيع عامة وهو ما تمثل في هجرة نصوص صلاح عبد الصبور والمتمثلة في بعض دواوينه من بينها:« "أحلام الفارس القدم"، "الناس في بلادي"، "أقول لكم"»[2]. وهو ما قاله بنيس:«هاجر إلينا عبد الصبور ،إذا، حين منحنا جوابا تجلت لنا فيه «الحقيقة»؛جوابا عن«من نحن»و«ما شرطنا الإنساني»،[...]ومن خلال العلاقة الجدلية بين الجواب الفكري والجواب الشعري،[...] عناصر متميزة هاجرت إلينا،ففعلت فينا وتفاعلنا معها:

-(أ)لغته النصية (نحويا ،إيقاعيا،بلاغيا).

-(ب)رؤيته للإنسان والعالم.

-(ج)تدميره للتقليد الشعري الرومانسي، لغة ورؤية.

هذه العناصر المتواشجة بينة في الدواوين الثلاثة ؛وهي تتضمن المشروع الحداثي لعبد الصبور،وتشير لمنحى مغاير يجتلبه الشعر العربي المعاصر في كل من العراق وسوريا ومصر ولبنان»[3].فهذه الإجابات التي أعطاها عبد الصبور تعبر عن حالة المجتمع وما يعيشه أفراده.

فعلى حد تعبير بنيس فقد حاول الشعراء منذ ما يقارب القرنين أن يعمل رفقة الشعراء المغاربة والعربية بصفة عامة على النهوض بالشعر وابتكار أشياء جديدة تضاف إلى ما هو سائد بل حتى العمل على التخلي عن ما هو قديم والإتيان بشيء يواكب التطورات الحاصلة في مختلف المجالات ،وهو ما اصطلح عليه الحداثة الشعرية؛أي الإتيان بالمغاير في الشعر والذي لم يسبق إليه احد من قبل،إلا أنهم بقوا متخلفين على الغرب ففي الوقت الذي كانوا يحاولون إبراز سمات جديدة في الشعر كان الغرب قد تخطى هذه المرحلة بل ويعمل على المرحلة التي بعدها حيث بذؤا يخططون لما بعد الحداثة أو كما تسمى حداثة القرن الواحد والعشرين،حيث عملوا على تفاعل الفكر والإبداع بالمعيش اليومي من أحداث اجتماعية والمتعلقة بمحاولة دمقراطة المجتمع وغيرها وعقلنة التسيير، إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية والتقنية ،وذلك بالسؤال دائما والبحث عما هو مختلف[4] .

وكما ذكرنا سابقا فقد اختلف الحداثيون في وضع تعريف للحداثة الأدبية بصفة عامة وحتى الشعرية كما اختلفوا في وضع تاريخ محدد لنشأتها إلا أن بنيس ارجع بدايتها إلى

---

[1] -محمد بنيس حداثة السؤال ،ص97-98.

[2] -المصدر نفسه ،ص99.

[3] -المصدر نفسه،ص100.

[4] - ينظر:المصدر نفسه،ص109-110.

البارودي وذلك بقوله:« وهو الذي يموضع هذه الحداثة في الامتداد التاريخي منذ البارودي إلى الآن ،أو منذ ما اصطلح على نعته بشعر«النهضة».ومعناه أن الحداثة ظاهرة تاريخية،نشأت مع البارودي،ولا يهم هنا ،أن نتبين مسارها، عبر التحولات والانكسارات».[1]فقد ربط بداية الحداثة بمجيء البارودي متغاضيا عن التحولات والتغيرات التي حدثت.

فكما هو شائع في أواسط الحداثيين فهناك من عمل على التخلص من القديم والإتيان بالجديد ،وهناك من يدعو للجديد مقابل المحافظة والرجوع إلى القديم وهو ما ينطبق على أعمال شوقي والبارودي كما أشار إلى ذلك محمد بنيس ، حيث دعا كلاهما إلى الإبداع في الأعمال الأدبية لكنهما بقيا محافظان على القديم والرجوع إلي الموروث الشعري،فقد اهتما باللحاق بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسة في مصر بالدرجة الأولى ولم يكن مبدأهما الأساسي التحولات الشعرية والتغيرات التي تطرأ على العمل الإبداعي [2].

إلا أننا نجد يوسف الخال من بين اللذين وقفوا ضد التقليد والدعوة إلى تجاوزه والإتيان بما هو جديد،فالقديم يعبر على فترة معينة قديمة وبذلك يجب أن ننتج أعمال جديدة تواكب اللحظة المعاشة في الفترة الحديثة وقد أوضح ذلك في تقديم انتقاده للشعر اللبناني الرومانسي ؛حيث رأى بأنه لم يقدم الشيء الجديد للشعر العربي فهو لم يغير في القصيدة شيئا وذلك في قوله:«أن الشعر اللبناني الحاضر شعر عربي تقليدي،وهو شعر متخلف عن هذا العصر .انه في كلتا الحالتين شعر غير حديث.أن هذا الشعر لا يختلف في خصائصه الجوهرية عن الشعر العربي التقليدي.فعمود الشعر هو هو ،وحدة البيت هي هي .الوزن والقافية لم يجر عليهما أي تعديل،الأغراض الشعرية القديمة بالرغم من بعض المحاولات»[3].

فالشعر الرومانسي حسبه لم يقدم الشيء الجديد ولم يغير في بنية وشكل القصيدة فهي باقية على حالها كما نجد ادونيس يذهب للقول بان الشاعر "لا يمكن أن يبني مفهوما شعريا،أو أن يجدد فكره وحياته، إلا إذا تخلص من أفكاره القديمة وهدم كل ما كان في فكره أما نازك الملائكة فذهبت في عكس ما أتى به ادونيس فهي تدعو للجديد لكن يجب المحافظة على القديم ،فكما دعت إلى التغير والتي من أهم ما دعت إليه الشعر الحر،ألا أنها لم تنبذ الأبحر الشطرية ،فكان كل همها أن يبدعوا أسلوبا توقفه إلى جوار الأسلوب القديم فتكتب تارة بالأسلوب الحر وتارة بالبحور الشطرية وذلك حسب موضوعات العصر المعقدة[4].

يذهب محمد بنيس إلى أن التحليل بالوضع الثقافي (في لبنان) لا يحتمل الواقعية أو الوثوقية وهذا ما أرجعه إلى ما كان يحدث في لبنان أيان تلك الفترة وهذا الاحتمال لا يستند

[1] ـمحمد بنيس : حداثة السؤال ص110-111.
[2] ـالمصدر نفسه،ص114-115.
[3] ـالمصدر نفسه،ص120.
[4] ـينظر : محمد بنيس : حداثة السؤال ،ص121-122.

إلى التواضع ، لان بنيس يرى بان ذلك الوضع كاذب و منافق وليس له مجال من الصحة و المصداقية ، بل أن احتمال اللاوثوقية راجع إلى الاعتماد على ما هو شفوي ، ولكن هذا الشفوي المعتمد عليه غير خاضع لمحاكمة العقل والواقع ، لان الشفوي يكون أني وينتهي مع انتهاء عملية التلفظ به ولكن العقل مرتبطان بما هو باق وغير أني ، أي أنهما يتعاملان مع ما هو مكتوب ، ونظر لاستناد التحليل على ما هو شفوي أدى به إلى البعد عن المحداقية ، وخلص بذلك إلى نتائج سلبية أثرت على العالم العربي كله حيث يجد بنيس نفسه أمام تساؤل مفاده "هل نحن أمام شعاريه لفظوية تداهمنا لباقتها (...)؟ هل هذه الشعارية مفتتح لوعي جديد ، له مبرراته في الأرض الواقعية التي هي لبنان ؟ هل الثقافة الوطنية الديمقراطية هي الأسبق في الطرح كبرنامج ثقافي سياسي تهيأ له الجواب على متطلبات شرائط التحول في لبنان ؟[1]ونجد أن بنيس يذهب إلى أن الحداثة هي عبارة عن مجموعة من التساؤلات وهته التساؤلات هي التي تقودنا إلى معرفة الحقائق وطرح بنيس مجموعة من التساؤلات انطلاقا من ما عاشه المجتمع اللبناني ، وحالات القتل و الدمار التي عانى منها حيث أسال الاستعمار الكثير من الدماء وتدخل الحداثة الاجتماعية والسياسية هنا لتلعب دورا مهما وذلك من خلال ما كان سائد في تلك الفترة من تحولات على مستوى الحياة الاجتماعية والسياسية ، من خلال الأحكام الاستعمارية التي كانت مسلطة على الشعب في تلك الفترة ، بحيث أن الحداثة السياسية كانت عبارة عن كبرنامج ثقافي سياسي أدى إلى تغيرات وتحولات ثقافية وسياسة أترث على الصعيدين الثقافي والسياسي ، وغيرتهما ، حيث أن الحداثة السياسية سعت من اجل التغيير و التبديل في النظم و القوانين المعمول بها .

وان ما حدث مع فلسطين من إراقة للدماء وقتل وتشريد من طرف الكيان الصهيوني وضع حدا لحياة الرفاهية اللبنانية ، وذلك جراء التغير والتحول الحاصل على الصعيد الاجتماعي وما يعاني منه المجتمع من مشاكل وقضايا مختلفة ، وقد ألغى هذا التحول جذورها الجغرافية لكن هذا لم يلغها نهائيا وإنما كتب تاريخ شعب عربي عانى من صراعات ونزعات في قواه الاجتماعية من خلال الطبقية التي عانى منها المجتمع اللبنانية والثقافية والدينية ، وبهذا يجد أن الحداثة أثرت على المجتمع اللبناني ، وذلك من خلال التغيرات الحاصلة على مستوى المعيشية ، وتجلى ذلك خلف طبقية في المجتمعات وأدت إلى تغيير حياة الرفاهية إلى حياة الاستعمار وخصوصا أن المجتمع

اللبناني كان يعاني من حروب أهلية ، وذلك جراء التغيرات التي مست الجانب السياسي ، وأدت إلى تغيير في النظم وهذا يحيلنا إلى وجود حداثة سياسية ، ويرى بنيس أن هذه الأوضاع قد أثرت على الثقافة والمثقفين في تلك الفترة ن ولكن معايشتهم للقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية علمهم كيف يكون للمثقف إن ينزل إلى الشارع ويعايش الأحداث وان يصعد إلى الجبل من اجل النضال تاركا بذلك وراءه مهنة القراءة والكتابة حاملا السلاح ،

[1] - المصدر نفسه ، ص133.

وذلك بهدف مقاومة العدو الغاشم والقضاء على سياساته القمعية ، وفي هذا نجد دعوة صريحة إلى تبني الحداثة ، وذلك من اجل التغيير والتحسين للأوضاع التي كانت سائدة .

ومن خلال قول محمد بنيس " لم يكن النزول للشارع صدفة ، بل جاء تنفيذا واعيا و مسؤولا لما اختزنته العربية الصادقة المناضلة في مناصرة لحرية الإنسان "[1] ، ونجد أن ما جاءت به الحداثة الشعرية والحداثة النثرية كان العجلة المحركة لجميع الحركات السياسية ويعد ذلك سعت نخبة الأمة إلى ارض الواقع سواء كانت أفعال صريحة أو ضمنية في الأعمال الأدبية ، ولهذا التطبيق ميزة فريدة في العالم العربي حيث التقى اللبنانيون والفلسطينيون تحت ضغط واحد وجمعهم الهدف نفسه وهو الدفاع عن العروبة .

ويري بنيس أن من هؤلاء المثقفين من انجروا وراء الغرب وفضلوا المكوث في باريس ولندن على أن يناضلوا إلى جانب بلدهم فكان الغربيين وصانوا بذلك العهد مع أنفسهم لكنهم خانوا العهد مع بلدهم ، ويوضح محمد بنيس بأنهم ليسوا سوى حملة لجوازات سفر لبنانية ، لكن ما يكونهم فهو غربي رغم أنهم كانوا يقفون موقف رفض اتجاه الغرب لكنهم سرعان ما تأثروا بالغرب و الحداثة التي كانت مهدها الأول غربيا وسعوا إلى تطبيقها في العالم العربي ، وزعموا بأنهم أمل التحديث و التجديد والخروج بالشعب من الظلمات ومن خلال هذا نجد أن هناك ترويج للحداثة الغربية " الأدبية والسياسية ، الاجتماعية " ، وذلك من خلال الخروج عن القيم والمتعارف عليها والنظم المعمول بها و كان في قولهم إشارة إلى كونهم رواد الحداثة في العالم العربي ، وهذا واضح من خلال قول محمد بنيس " زعموا من قبل أنهم أصل التجديد والخروج من التخلف (...) و ما كانوا في نتاجهم وشعاراتهم غير وسطاء لهذا الغرب "[2]. إلا أن الشعب سرعان ما فقد الثقة في هؤلاء المثقفين وأصبح أدبهم لا يجد أي صدى وهذا من اكبر المشاكل التي تعرضت لها الحداثة في العالم ، ثم نجد أن محمد بنيس يرى بان الحداثة الأدبية تتماشى مع الحداثة السياسية ، فالحداثة الأدبية ترصد لنا ما جاءت به الحداثة السياسية ، وذلك من خلال قوله " لان الشعب العربي تعلم وأدرك ما فيه الكفاية ، أن حديث المثقفين يؤازر حديث السلطة ".

ويرى محمد بنيس أن الحداثة لم تحدث أي تغيير على المستوى الثقافي وذلك من خلال قوله " لا شك أن الثقافة العربية الحديثة ، شان القديمة غير متجانسة ، فما بينهما من فورقات نوعية يجعلها جزء من الصراع الاجتماعي الذي يخوضه الشعب العربي[3] " ، فهذه الثقافة سواء الحديثة أو القديمة غير متجانسة وقد دخلت في فجوة الصراع الاجتماعي من خلال الفروق التي تميزها عن بعضها .

لكن محمد بنيس يدعوا تبينة الحداثة قي شتى المجالات لأنها تقودنا إلى التغير والتحرر وذلك انه قال " طوبى لكل من يعتنق التساؤل والقلق ، وطوبه لكل من أعلن العصيان و

[1] - محمد بنيس : حداثة السؤال ،ص134.
[2] - المصدر نفسه،ص135.
[3] - محمد بنيس : حداثة السؤال ،ص136.

مارس الخروج على القناعة الهشة " ، وذلك أن التساؤل والقلق ناتجان عن الرغبة في تغيير وضع أو واقع معين وهما يقودان بالضرورة على التبديل ، وأما فيما يخص الخروج على القناعة الهشة فهي دعوى مريحة إلى اعتناق الحداثة من اجل الوصول إلى قناعة صحيحة .

ثم بعد ذلك نجد أن مجمد بنيس يتساءل لماذا نجد الحديث عن الثقافة الوطنية الديمقراطية موضوعا ما يزال الواقع يفرضه لا في لبنان فحسب ، لكن في عموم العالم العربي ؟[1] وفي محاولة منا للإجابة عن هذا التساؤل نجد أن الحديث عن الثقافة الوطنية الديمقراطية هو حديث عن الحياة ونظام و عادات شعب وخاصة أن الحداثة ظهرت كحركة فكرية أي أنها ارتبطت أول ما ارتبطت بالثقافة والادب ثم انتقلت إلى الجانب السياسي نظرا لكون الجانب الأدبي هو انعكاس للواقع السياسي ويرى بان وجود علاقة غير متكافئة بين الثقافة و السياسة فأصبحت الثقافة خادمة للسياسة دون إدخال الحداثة على هذا الجانب الذي كان صلة وثيقة بالفكر اللاهوتي الذي تناولته الحداثة الفلسفية .

ويذهب بنيس أن اعتمادنا على الحداثة بشتى أنواعها إلى رغبت الشعب في التحرر والتغيير والانتقال بالواقع من حالة إلى حالة .

ويرى بان مطلب الثقافة الوطنية الديمقراطية في لبنان هو نفسه مطلب الثقافات في البلدان العربية الأخرى ، ولكن

هذا المطلب مبين على الصراع بين تبني الحداثة من اجل التغيير و التحرر أو إقصاءها و الاعتماد على التقليد والتبعية للإسلاف القدامى ، وهذا ما نجده في قوله " فان كان اليوم بؤرة متمركزة للصراع بين التبعية والتحرر في العالم العربي لتشمل باقي الأقطار العربية الأخرى "[2].

حيث يتبدى لنا أن هذه الثقافات مختلفة لكن تلك الفروق ليست إلا فروق ظاهرة سطحية لكن المصيم والهدف التي تطمح له هذه الثقافات هو نفسه والاعتماد على المنهج العلمي من اجل النهوض والاعتراف بهذه الثقافة شيء حتمي ، وذلك أن من أهم ما سعت إليه الثقافات بصفة عامة و التحرر والتقدم ، وهذا ما جاء في قول محمد بنيس " هذه الثقافة (...) نعمل جاهدين ومخلصين من اجل إقرار سلطتها (...) باعتماده المنهج العلمي (...) ، وذلك أن اسبق أهدافه هذه الثقافة أن تكون فعلا تحرريا متناميا "[3].

وفي ختام طرحه هذا يتوجه إلى كون الثقافة الوطنية الديمقراطية ، مطلب تاريخي اجتماعي تتحكم فيه تجربة وخبرة المثقف العربي إلا أن هذه الثقافة لا يمكنها التحقق إلا في ظل مجال حداثي تحرري ن وذلك من اجل هذا يذهب بنيس إلى أن لغة الخطابة لا تكفي من اجل مواجهة الثقافة الانعزالية لأنه يستوجب في هذه المواجهة أن تكون شاملة ومتكاملة ا وان لا تكون إطلاقا ، فهو يرى أن زمن التحديات طويل ولا يعتمد الخطابة سلاح له ، وهذا

[1] - المصدر نفسه ،ص136.
[2] - المصدر نفسه،ص137.
[3] - محمد بنيس : حداثة السؤال ،ص139.

ما جاء في قوله " إن مواجهة الثقافة الانعزالية إما أن تكون شاملة ومتكاملة أو لا تكون ، فزمن المواجهة طويل ، ولغته ابعد من الخطابة "[1] ، وفي هذا دعوة صريحة إلى تبني الحداثة من اجل التغيير والتطوير .

يرى محمد أن السؤال أصبح شيء ضروري يتطلبه الوضع الراهن في العالم العربي ، أكثر مما كان عليه الوضع قبل أن تتعرض لبنان للغزو الإسرائيلي ، ويرى أن هذا الغزو ليس مجرد حدث عسكري بل كانت أهدافه ابعد من ذلك بل هو سيطرة وقمع للشخصية العربية ، وهذا ما هدد عمليات التحرر كجواب شامل وعام عن القهر والمعاناة التي سلطها المستعمر ، وهذا ما دفع بالبلدان العربية إلى العصرنة و التحديث لان الأساليب القديمة لم تعد تنفع من اجل التحرر والتخلص من العبودية حيث قال بنيس " لم يكن هذا الغزو مجرد حدث عسكري [...] بل هو الآخر للمصير العربي برمته (...) بل هو مكسبا في يد من يهدد إستراتيجية التحرر كجواب رئيس على القهر والاستعباد "[2]، هنا نجده تصريحا مباشرا بالحداثة ، وذلك من اجل تغيير واقع القهر و الاستعباد بواقع التحرر ، وذلك من خلال الحداثة السياسية و التغير في النظام .

وفي هذا الصدد تطرق بنيس للحداثة التاريخية من خلال تتبع لمسار تطور وحصول الحروب 1967 -1973 و1982 وأثرها على الصعيد الثقافي والاجتماعي ومدى تأثير الحداثة التاريخية على تحديث المجتمع ، ثم يعرج بنيس على أن الفلسفة التقليدية ومعرفة ما قبل الحداثة يعتبر المحرك للكون و التاريخ و الإنسان و المعرفة هو المركز التي تدور حوله كل هذه المجالات لكن سرعان ما آل هذا إلى الزوال وأصبح في العصر الحديث الهامش هو المحرك الأساسي على المستويين الفردي والجماعي ، وذلك يخص كل المجالات لكن هذا الهامش يشبه مكان للانعزال والهروب من الواقع اختاره الضعفاء للهروب من الفعل والتفاعل وهذه الفئة تكون رافضة للحداثة نظرا لانطباعها لأوامر المكز السلطوية ، ويرى بنيس أن الحداثة قد مست العديد من المجالات منها : اللغة والأدب

و الدوق والوعي في جميع أنحاء العالم العربي حيث جعلت من الهامش العنصر الفعال ، وذلك يفضل كل من " رفاعة الطهطاوي و طه حسين ، جبران خليل جبران ، الشابي ، نجيب محفوظ ، سهيل ادريس ، اندونيس و عبد الله العربي "[3] ، وقد كان لهم الفضل في التحولات التي مست مجالات متعددة و ادخلوا الحداثة إلى العالم العربي ويربطوها بمجالات مختلفة ، ويوضح بنيس " انه مند نهاية الستينيات و خاصة في أوساط السبعينيات ، بدا ثم شاع الحديث عن الخصيصة التوفيقية والانتقائية لاديولوجية التقدم في العالم العربي ، متجلية في الفكر والثقافة [4]" ن ومن هذا يتبين لنا أن الحداثة قد كانت حاضرة في العالم

[1] - المصدر نفسه ،ص140.
[2] - المصدر نفسه،ص141.
[3] - محمد بنيس : حداثة السؤال ،ص147.
[4] - المصدر نفسه،ص119.

العربي مند نهاية الستينسيات ، وقد تجلت ملامحها في مجالات متعددة مست حتى الأدب والمجتمع ، ففي القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين مع الغرب
و دراسة لوضعية الغرب في العالم العربي ، نجد بان الغرب دخل البلاد العربية من اجل التدمير و السيطرة
و الاستبعاد ليس إلا ، فأصبح هو المحرك للعالم العربي ويفرض شروطه عليه حتى انه أصبح هو المسؤول الذي يتحكم في كل ما يخص العالم العربي ، فأصبح العالم العربي لا هوية له يتسنى بذلك للغرب ان يكونوا سادة ولم يرضخ العرب ليكونوا عبيدا ن ومن ذلك أمثلة كثيرة نذكر "ثقافيا نستسلم لتبديل المنهج ويغير كل يوم مصطلحاتنا ومراجعنا الحديثة (...) اجتماعيا نرتدي لباس بغير إرادتنا ، و نقتني احدث الأدوات المنزلية (...) سياسيا تاتينا أنماط من التنظيمات وطريقة تهيئة الانتخابات ، وشعارات الديمقراطية و الحرية "[1].
ومن خلال هذا تتبين لنا ملامح الاستبداد ويقول بنيس بان ما أحدثته الحداثة الاجتماعية و الاقتصادية اثر عميق ، وذلك من خلال استبدال قواعد بنية سادت مند الخمسينيات و مند بداية النهضة العربية ، بدأت النخبة في
البحث عن وضعيات جديدة و مستحدثة مختلفة ، ويدعو بنيس إلى ترك الباحثين في الحقلين الاجتماعي
و التاريخي يقومون بأداء وظائفهم ، وذلك من اجل الاستفادة من النتائج المتوصل إليها دون إعاقة لمناهج البحث و أدواته ، وتعتمد على الحقل الثقافي بما انه قابل للهدم لكنه هدم بناءا.
يرجع بنيس الرافد الأول للحداثة إلى البلاد العربية إلى حملات نابليون على مصر ، فكانت بذلك أول "لقاء بين الثقافة العربية و الثقافة الغربية "[2] ، مهملا إرجاع بعض الدراسات أسبقية الشام في إحداث هذا اللقاء الأول بين الثقافتين وعنى بالبحث عن نتائج اللقاء الذي أحدثته حملة نابليون و ذلك من خلال ربطها للثقافتين حيث اخرج الثقافة العربية من ظلام الانحطاط و التخلف و ادخله إلى أنوار الحداثة و العصرنة ، وهذا ما يخلق لنا لحظة خلق جديدة وهي لحظة النهضة العربية ،" وقد أدخلت الحداثة بشتى أنواعها إلى المجالات المختلفة في العالم العربي بطرق عديدة منها الترجمة و التفسير و التأويل و الحوار " [3]، حيث تعد الحداثة و التراث و جهان لعملة واحدة ، فالحداثة هي إلغاء للتراث أو ثورة ضده و هذا ما نجده في قول محمد بنيس " هذا اخترع الغرب الشرق معا ، القديم و الحديث معا ، و تكفينا هنا كلمة "التراث" التي تحتاج لقراءة [...] ، هذه الكلمة التي تلخص بمفردها نصف وجه وعينا الشقي بالقديم و الحديث ، وثاني نصف وجه هذا الوعي هو كلمة " الحداثة" بالطبع "[4].

[1] - المصدر نفسه،ص151.
[2] - محمد بنيس : حداثة السؤال ،ص158.
[3] - المصدر نفسه،ص159.
[4] - المصدر نفسه،ص160.

ويذهب أيضا إلى كون الحداثة قد أثرت تأثيرا سلبيا على العالم العربي ، وذلك من خلال " إفراز الصراع تلو الصراع [...] ، في ظل شرائط القهر و الاستعباد التي يمارسها الغرب على العالم العربي "[1] ، ويري بنيس بان الحروب الأهلية و الانقلابات التي تحدث في العالم العربي هي ناتج امتداد الصراع العام مع الغرب إلى داخل البلاد العربية ، والملاحظ أن الإنتاج الثقافي الفلسطيني محكوم بالعمل السياسي و ذلك جراء ما جاءت به الحداثة من تغيرات على المستوى السياسي و النظامي و تغيير في قوانين الحكم ، وذلك أن أغلبية المثقفين قد وقفوا إلى جانب القضية الفلسطينية ، وذلك من خلال التنظيمات السياسية و لثقافية و المعارك و الأعمال العسكرية و القتالية التي قام بها الفلسطينيون ضد الاحتلال الصهيوني و التنظيمات الثقافية العربية و الجمعيات ، وقد كان إنتاج ثقافي ، وذلك من خلال الكتابات و الإبداعات الشعرية و النثرية و الأعمال الصحفية .

ويقول مجمد بنيس" لقد انشغل الشعر العربي الحديث في الشرق و الغرب معا بمسالة التحديث و الحداثة

وهو في هذا الانشغال مؤتلف اشد الائتلاف مع مشاريع الحداثة العربية ، سياسيا ، اجتماعيا ، اقتصاديا

و ثقافيا[2] "، و من خلال هذا يترى لنا أن الحداثة قد ارتبطت بمجالات متعددة منها ما هو فكري (الحداثة الشعرية) ، ومنها ما هو سياسي مثلته الحداثة السياسية و الحداثة الاجتماعية ....

وقد ظل مصطلح الحداثة الشعرية يتأرجح في العالم العربي بين الوضوح تارة ، وذلك من خلال الشعر العربي مند البارودي و شوقي ، والغموض تارة أخرى ، وذلك من خلال التحولات التي كانت في الشعر العربي مند الخمسينات فيما يكون مجرد مشروع واحتمال تارة ثالثة .

والحداثة التاريخية تعتبر مشروع لما طرحته النخبة العربية عامة ، من اجل تقصي تحول العالم العربي من الاستعباد والقهر و التبعية ولا يمكننا التعامل مع الحداثة الشعرية خاصة ما تعلق منها بشعرنا العربي إلى في مدى ارتباطها التغيرات و التحولات الحاصلة في المجتمع و ذلك بخروج المجتمع من أوضاع الاستغلال والإلغاء إلى الاطمئنان و الإبداع.

ويذهب بنيس إلى أن الحداثة " تنشا [...] أساسا من السؤال لا من التسليم و الاستلام ، سؤال [...] اللغة و الواقع [...] وتكامل مجالات السؤال هو ما يعطي للتحرر طابعه الثوري[3] " ، ومن خلال هذا نجد أن الحداثة ترتكز على طرح التساؤلات لا على الجهود و ذلك " أن الحداثة تسعى إلى التغيير و التبديل ، وهذا لا يتم إلا من خلال الحركة و ذلك أن الحداثة ذات

[1] - المصدر نفسه،ص160.
[2] - المصدر نفسه،ص185.
[3] -محمد بنيس:حداثة السؤال ،ص186.

معرفتي ، وهي إلى جانب ذلك أبعاد اجتماعية وسياسية »[1] وهي تلغي [...] سلطة الحقيقة لتعوضها بإرادة المعرفة و التغيير " وذلك أن الحداثة الشعرية هي الممكن و المحتمل لأنها تسمح بالتحرر و التغيير في زمن الاحتلال و الهزيمة ، وتقوم بزرع الآمال التي تعيش عليها الشعوب ، ويعد السؤال هو مركز الحداثة ، وذلك من اجل السعي إلى تغيير ما هو سائد و متداول في ثقافة القناعة والرضا، إلى ثقافة تطمح إلى التغيير و العصرنة و الإتيان بكل ما هو جديد ، وتبقى الحداثة تدور في فلك التساؤلات ، وان كانت تساؤلات أولية ف " بها نختط برنامجا ثقتفيا له التفكيك و التركيب في آن ، وننتقل به من رصد الواقعة المفردة إلى إدراك ما نحن معرضون له من محو ممنهج لتحديث ثقافة وتحديث امة باسم تبعية الثقافي للسياسي او باسم الانفتاح على لغة التقنبة " ، وبهذا فالحداثة تمس كل الجوانب حيث أن الحداثة الثقافية هي حداثة تابعة للحداثة السياسية[2].

وفي الأخير نجد بان محمد بنيس يرى بان " إشكالية الحداثة العربية (تكمن) في المجال الشعري "[3]، واعتبر

بان الغرب الشعري في عصر الحديث أصبح حاضر من اجل تحدي الشعر العربي الحديث ، وهذا منتج عنه أبعاد ذات إبداعية شعرية وتاريخية اجتماعية ، وقد ذهب البعض إلى ضرورة العودة إلى الموروث عند تناولنا للحداثة باعتباره نقطة الانطلاق نظرا لارتباط الحداثة الشعرية بحداثة الحياة ، و بذلك فحضور الغرب كطرف منجد للشعر العربي فهو بضرورة موجود لكي يتحدى الحياة العربية في شتى مجالاتها ، وقد طالت التحولات و التغيرات التي مست الشعر عامة و الشعر المغربي خاصة اللغة الإبداعية فمن الأعمال ما هو مكتوب باللغة الفرنسية وناجم عن تأثير الحداثة في العالم العربي .

[1] -المصدر نفسه،ص186.
[2] -المصدر نفسه ،ص186.
[3] - المصدر نفسه،ص207.

تتوقف رحتنا القصيرة مع بحثنا الموسوم بالحداثة في الخطاب النقدي عند محمد بنيس لاستعراض أهم النتائج:

-عجز النقاد والأدباء على وضع مفهوم جامع ومانع للحداثة.

-ارتباط الحداثة بمختلف المجالات فهي لم تقتصر على مجال معين وذلك ما ولد عدة أنواع من الحداثة كل واحدة منها مرتبطة بميدان مختلف عن الأخر مثل الحداثة السياسية والحداثة الأدبية خاصة فيما تعلق بالخطاب النقدي.

- أن مصطلح الحداثة نشا في الغرب حيث واكبت نشأته أهم التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الأوروبية والتي نتج عنها أهم وأعظم تطور في حياة البشرية .

- ارتكزت الحداثة على مجموعة من المبادئ والأسس منها : العمل على التغير في مختلف الميادين والدعوة إلى الحرية، التخلص من القيود الدينية في تسير حياة الفرد، كما استقت بعض مبادئها من الفلسفة الوجودية .

-انتقاد محمد بنيس للأدب ألمغاربي بسبب إتباعياته واجتراره للقديم.

-وقوفه موقف وسط بين القديم والجديد فقد دعى للحفاظ على الموروث مع التغير فيه.

-انتقاده لربط الشعراء المغاربة للحداثة الشعرية بالتطورات الحاصلة في المجتمع .

وفي الأخير تبقى الحداثة عند محمد بنيس تثير أكثر من سؤال يبحث عن إجابة.

ولا ندعي أننا أجبنا عن جميع الأسئلة المتعلقة بالحداثة في الخطاب النقدي ،ولكننا اجتهدنا وأخلصنا بفضل الله وعونه في العمل .